مشكلة الثقافة ومشروعية الثورة الثقافية في فلسفة عبد الله شريّط

The problem of culture and the legitimacy of the Cultural Revolution in Abdullah Cherait's philosophy

شهرة درسوني[1]
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2
Chahrazeddarssouni@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/03/06 القبول 2021/07/03 النشر على الخط 2021/11/30
Received 06/03/2021 Accepted 03/07/2021 Published online 30/11/2021

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية للوقوف أمام إشكالية فلسفية معاصرة ومستمرة وفي غاية الأهمية تخص الفكر العربي والإسلامي عموما والفكر الجزائري على وجه الخصوص، والمتمثلة في " مشكلة الثقافة "، وذلك من خلال البحث في مشكلة الثقافة في المجتمع الجزائري التي أثّرت على بقية المجالات الأخرى السياسية والإيديولوجية، التعليمية والتربوية، التاريخية والدينية، وأضحت من هذا المنطلق تحذّر لعدمية فكرية وعملية في واقع الإنسان الجزائري، إنّه الأمر الذي جعل الفيلسوف والمثقّف الجزائري عبد الله شريّط يتعرّض لها بالدراسة التحليلية والنقدية متناولا في البداية مفهوم الثقافة وأبرز الأسباب المشكّلة لمشكلة الثقافة في الجزائر، ثمّ مساهمة المثقّف الجزائري في ترسيخه لهذه الأزمة الثقافية بإعتباره المسؤول الأول المعبّر عنها، محاولا في الأخير تقديم رؤية إستشرافية للتخلّص منها وتجاوزها عبر ما أطلق عليه بمشروعية الثورة الثقافية والتي وجب أن تكون بريادة المثقّف الذي يعتبر حلقة الوصل بين الفرد ووطنه، وهذا المثقّف هو المثقّف العضوي أو الشعبي كما سمّاه الذي لابدّ أن يتكلم لغة شعبه ويتواصل معه ويدافع عنه وبهذا فقط سيمثّل ثقافته ويرتقي بها.

الكلمات المفتاحية: مشكلة؛ الثقافة؛ المشروعية ؛ الثورة الثقافية؛ المثقف العضوي.

Abstract:

This research paper aims to address a contemporary, continuing and extremely important philosophical problem of Arab and Islamic thought in general and Algerian thought in particular, represented by the "problem of culture", by examining the problem of culture in Algerian society that affected other political and ideological fields. The educational and educational, historical and religious, and from this standpoint has become the root of intellectual and practical nihilism in the reality of the Algerian human being. This is what made the Algerian philosopher and intellectual Abdallah Cherait expose it to analytical and critical study, first approaching the concept of culture and the most prominent causes of the problem of culture in Algeria, then a contribution The Algerian intellectual in his consolidation of this cultural crisis, considering him as the first expressed official, trying in the end to present a forward-looking vision to get rid of it and overcome it through what he called the legitimacy of the cultural revolution, which should be led by the intellectual who establishes the culture of the state between both the ruler and the ruled, and this intellectual is the organic intellectual Or the popular who must speak the language of his people, communicate with them and defend them, and only then will he represent his culture and elevates it.

Keywords: problem; the culture; Legality; The cultural revolution; Organic intellectual.

[1] المؤلّف المرسل: شهرة درسوني البريد الإلكتروني: Chahrazeddarssouni@gmail.com

مقدّمة:

لقد تعدّدت جوانب فلسفة عبد الله شريّط بين السياسي والإيديولوجي، التربوي والتعليمي، التاريخي والديني، الثقافي والأدبي، وفي كل مجال يتطرّق له بالبحث والدراسة كان يقف أوّلا على تشخيص المشكلة وتحديدها بدقة، ثم بعد ذلك يحاول تقديم الحلول الممكنة التي تساعد على التخلّص منها ومجاوزتها، وتتربّع الثقافة على مساحة كبيرة من فلسفته وهوما جعل موضوع مشكلة الثقافة ومشروعية الثورة الثقافية من أبرز المواضيع التي تطرّق لها عبد الله شريّط بالدراسة التحليلية والنقدية، بإعتباره فيلسوفا ومفكّرا ومثقّفا، وقد كانت له مؤلّفات ذات عناوين صريحة بخصوص هذا الشأن، ككتابه الموسوم بـ" من واقع الثقافة الجزائرية "، وكتابه " تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب "، وكتابه " قصص شعبية "، وبغية التطرّق لدراسته التحليلية النقدية حول ذلك وجب طرح الأسئلة التالية: **ما مفهوم الثقافة عند عبد الله شريّط ؟ أين تكمن مشكلة الثقافة وما هي أبرز أسبابها ؟ وكيف عمل المثقّف الجزائري على تجذيرها؟ ما مفهوم الثورة الثقافية لدى شريّط ؟ وهل يمكنها تجاوز مشكلة الثقافة في الجزائر؟ ومن هو المثقّف الجديد الذي يحتاجه المجتمع الجزائري في نظره ؟ وما هو الدور المنوط له ؟**

1/ مفهوم الثقافة عند عبد الله شريّط.

الثقافة: إنّه مصطلح من أبرز المصطلحات العميقة والمتعدّدة الدلالات والمعاني، والتي يصعب تقديم تعريف إصطلاحي جامع مانع لها، ومع هذا سأعرّفها تعريفا أنثربولوجيا بالإستناد إلى **الأنثربولوجي البريطاني إدوارد تايلور** الذي يعرّفها قائلا:" هي المركّب الذي يضم المعرفة والإعتقاد والفن والأخلاق والقانون والأزياء وكل الملكات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هي عضو في المجتمع"[1]، بمعنى أنّ الثقافة في نظر **تايلور** تمثّل كل أنواع المعرفة التي يكتسبها الإنسان في تفاعله مع واقعه ومع أفراد مجتمعه، أمّا **القارئ البنيوي الماركسي ألتوسير** فيقدّمها على كونها:" إيديولوجيا النخبة أو إيديولوجية مجتمع معيّن، إنّ هذه العملية ذات طابع هيمني وتتمثّل في إرضاخ الطبقات الشعبية عن طريقها في أشكال التطوّر والترسيخ الثقافي عن طريق التعليم، فالإيديولوجيا المهيمنة هي دائما مفروضة"[2]، بمعنى أنّه ربط الثقافة بالإيديولوجيا من منطلق أنّهما يمثّلان البنية الفوقية في فلسفته، وإذا كانت الإيديولوجيا بالنّسبة له تمثّل الفكر والممارسة في الوقت ذاته، فإنّ الثقافة إيدولوجيا فكرية متجسّدة في ممارسة وأفعال متبنّيها لها سواء فئات طبقية أو مجتمع معيّن بأكمله، مكتسبة منه ومسيطرة عليه في الوقت ذاته، وفعل الإكتساب والتبنّي فكريا من قبل الأفراد، أمّا فعل السيطرة من قبل الثقافة فيكون نتاجا لممارسة الأفراد لها.

وإذا إنتقلت إلى الفكر العربي والإسلامي المعاصر، فإنّ من أبرز المفكّرين الذي توسّعوا في تعريف الثقافة والعناية بها كمشروع نهضوي، أجد **الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي**، الذي يعرّفها على النحّو التالي:" تعدّد وجوه الثقافة لا يساعدنا في تعريفها على أنّها (شيء)، بل على أنّها علاقة متبادلة، هي العلاقة التي تحدّد السلوك الإجتماعي لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع، كما

[1]- طوني بينيت وآخرون: **مفاتيح إصطلاحية جديدة – معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع –**، ترجمة: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010، ص 232.

[2]- لويس ألتوسير: **الفلسفة وفلسفة العلماء العفوية**، ترجمة رضا الزواري، دار البراق، تونس، ط1، 1986، ص 48.

تحدّد أسلوب الحياة بسلوك الفرد"[1]، وهنا يحدّد مالك بن نبي مفهوم الثقافة بالسلوك المكتسب والمتبادل بين الفرد وبقية أفراد مجتمعه على شاكلة علاقة تأثّر وتأثير بينهم، لأصل إلى رؤية **عبد الله شريّط** لمفهوم الثقافة والتي تظهر من خلال القول التالي له:" الثقافة بأوسع معانيها: المدارس والكتب والصحف والمحاضرات، والعادات والتقاليد ومفاهيمنا للسياسة والإقتصاد والأخلاق"[2]، وهذا تعريف بسيط واضح ومباشر، من منطلق أنّه عبّر عنها بأشكال ومجالات تتجسّد فيها فكرا، وتمارس فيها أفعالا، وتكون مكتسبة منبثقة من الواقع ومعبّرة عنه، أي أنّها كل إنتاج فكري أو مادي ينتجه الإنسان ويمارسه.

2/ مشكلة الثقافة وأسبابها.

إنّ الثقافة تمثل هويّة كل مجتمع، لأنّها تتجسّد على شاكلة أفكار وسلوكات في مختلف المجالات الحياتية للأفراد وذلك بممارستها على أرض الواقع، وبالتالي فوجود أيّة مشكلة على مستواها يحيل إلى تواجد مشاكل على مستوى المجتمع بأكمله، وهذا ما توصّل إليه عبد الله شريط في تحليله ودراسته لثقافة المجتمع الجزائري، مشيرا إليها في أغلب كتاباته، لدرجة الإعتناء بها في مولّف بعنوان " **من واقع الثقافة الجزائرية** "، حيث يصرّح بذلك في هذا النص:" النتيجة التي خرجت بها من تفكيري هي أنّ مشاكلنا وعيوبنا التي تفضحها بدون شفقة مردّها إلى مشكلة الثقافة"[3]، بمعنى أنّ شريّط بالعودة لكونه عايش مرحلة الإستدمار الفرنسي، ومن ثمّ مرحلة الإستقلال التي شهدت العديد من محاولات الإصلاح على جميع الأصعدة والمستويات أرجع جميع المشاكل المختلفة بإختلاف مجالاتها وقطاعاتها إلى مشكلة رئيسية واحدة وهي الثقافة، هذه الأخيرة التي أضحت هجينة بفعل المثاقفة مع ثقافة المستعمر والتي شكّلت البدايات الأولى لأزمة الثقافة وهي الإشكالية المعالجة للفكر المابعد كولونيالي في العصر الراهن، والتي ستبرز أكثر مع مشكلة المثقّف، لأعود وأشير إلى أبرز الأسباب الممهّدة لها حسب شريّط، وهي كالآتي:

أ/إهمال الإنسان.

يعقد شريّط مقارنة حول قيمة الإنسان الجزائري وأهميتها بين فترتين أساسيتين في تاريخه، فترة الثورة التحريرية الكبرى وفترة الإستقلال، إذ كان يحظى في الفترة الأولى بأهمية كبرى ومكانة راقية لأنّه تم التسليم بكونه الوسيلة والغاية في حد ذاته، وسيلة لنيل الإستقلال وغاية لإسترجاع لحريته، وعليه إذا كان ممثّلا لعقل المفكّر فإنّه هو المسيطر للوسائل المادية المعتمدة لتحقيق غايته، شارحا هذا من خلال هذا النص:" لقد كان عندنا مبدأ عملنا له في حرب التحرير دون أن نفلسفه، وهو أن نجنّد الرجال أو نقبل المتطوّعين في جيش التحرير على شرط أن يسلّح الرجل نفسه بنفسه من عتائد العدو، وفلسفة هذا المبدأ تعني أنّنا نعتمد على الإنسان قبل الإعتماد على السلاح ونؤمن بأنّ الجندي هو الذي يخلق السلاح وليس السلاح هو الذي يخلق الجندي"[4]، أمّا في فترة الإستقلال فقد الإنسان مكانته، فقط لأنّه إستبدلها بالمادة التي كان يتحكّم فيها سابقا، ويواصل شريّط مقارنته بإبراز ذلك في النص الآتي مجدّدا:" ولكن بعد حرب التحرير أصبحنا نحن أيضا نعمل بعكس هذا المبدأ وهو أن نعتمد على هذه الآلة الجاهزة

---

[1]- مالك بن نبي: **مشكلة الثقافة**، دار الفكر، سوريا، ط4، 1984، ص 43.

[2]- عبد الله شريّط: **معركة المفاهيم**، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981 ص- ص 277- 278.

[3]- المصدر نفسه، ص- ص 277- 278.

[4]- عبد الله شريّط: **نظرية حول سياسة التعليم والتعريب**، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، الجزء الأول، منشورات السهل، الجزائر، د.ط ، 2009، ص 89.

والمصنع ونهمل الإنسان، وأصبح السلاح أهم من الجندي، ثم " تطوّرنا " فأصبح الإنسان الذي يدير الآلة أهم من الإنسان الذي يكوّن البشر(...) وفقدنا التوازن الذي تحرص عليه حتى الدول المصنّعة التي تصنع الآلة بنفسها، وضحّينا نحن بالإنسان في سبيل الآلة التي لا نصنعها بل نشتريها فقط"[1]، وعليه فإنّ تغيير مكانة الإنسان وإستبدالها بالمادة أو الآلة، والإعتقاد بأن الثورة الصناعية والزراعية اللتان إعتمدتا على أساس مادي أفضل عملية إصلاحية للنهوض بالمجتمع الجزائري في فترة الإستقلال، هي في نظر شريّط ليست سوى محاولة فاشلة قائمة على إستراتيجية خاطئة، لأنّها قامت على الثورات المادية أولا، والمفروض كان أن تنطلق من ثورة ثقافية فكرية، بحكم أنّ الإنسان من خلال فكره وثقافته هو الذي يغيّر وليس المادة هي التي تغيّر وتطوّر، ولهذا يقر بهذا الخطأ الإستراتيجي قائلا:" الإستخفاف بالقيم الأخلاقية تحوّل إلى إستخفاف بالإنسان نفسه، والعناية بالمادة فلسفيا تحوّل إلى عناية بالمادة في أحط معانيها، وهي المال والمتعة والإنحدار إلى إرضاء الغرائز في حب التملّك لكل شيء، لما نحتاجه ولما لا نحتاجه، وللضروري والكمالي، ركّزنا كل شيء على العلوم التقنية وأهملنا الجانب التكويني للإنسان، وأطلقنا " الثورة الصناعية " ثم " الثورة الزراعية " قبل " الثورة الثقافية "."[2]

ب/النظرة التجزيئية للثقافة.

بما أنّ الثقافة نسق من العلوم والمعارف المتكاملة، فإنّ كل علم من هذه العلوم وكل معرفة من هذه المعارف تكمّل وتخدم بعضها البعض، بل ولكل منها أهميته ودوره الخاص لخدمة الإنسان وتطوّره، لكن شريّط أعرب عن وجود نظرة تجزيئية للثقافة في المجتمع الجزائري وناتجة عن الرؤية الفاصلة للعلوم والمعارف، وبالتالي تدمير البنية الرابطة بين العلوم والمعارف هو تدمير لبنية الثقافة، ويقدّم مثالا عن هذه الرؤية الإنفصالية والتجزيئية للعلوم، متمثّلا في الأدب حيث يقول في هذا الصدد:" مشكلة الأدب عندنا هي أنّنا مازلنا نجزّأ نظرتنا للأدب، ونفصله عن الفلسفة والسياسة والإجتماع فنحن لا نلحظ الترابط النسيجي بين أجزاء الثقافة حتى تؤلّف جسما واحدا ذا أعضاء متعدّدة الوظائف، وليست مخلوقات منعزلة بعضها عن بعض. "[3]

ج/غياب الثقافة الفلسفية.

يرى شريّط بأنّ فصل العلوم الذي حطّم بنية الثقافة في المجتمع الجزائري، لم يقتصر على هذا فحسب بل تجاوزه لإنعكاس سلبي آخر من قبل الثقافة، إذ أضحى بهذه الرؤية كل علم منغلق على ذاته بوظيفته وعليه كل علم فاقد للصبغة الثقافية، من منطلق أنّ الثقافة أو الثقافة الفلسفية كما سمّاها مرتبطة بالواقع ونابعة منه وعلى إتصال وثيق بالفعل والممارسة، ومن الأمثلة التي قدّمها المثال السابق وهو الأدب، إذ لاحظ بأنّه يفتقر إلى ثقافة فلسفية توجّهه وتحدّد دوره في خدمة الإنسان، شارحا فكرته بنصه الآتي:" المشكلة في موقعنا الفكري والأخلاقية من رسالة الأدب، موقف يتمثّل في أنّ ثقافتنا غير مدعّمة بثقافة فلسفية وإنسانية مهما كانت يسارية أو يمينية، إنّ فقدان الثقافة الفلسفية من أدبنا مسؤول إلى حد كبير عن فراغ أدبنا من المحتوى الإجتماعي الحقيقي

---

[1]- عبد الله شريّط: **نظرية حول سياسة التعليم والتعريب**، مصدر سابق، ص- ص 89- 90.

[2]- عبد الله شريط:**مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر**، الأعمال الكاملة، المجلد الثالث، منشورات السهل، الجزائر، د.ط، 2009، ص- ص 366- 367.

[3]- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، الأعمال الكاملة، المجلد الأول، الجزء الأول، منشورات السهل، الجزائر، د.ط، 2009، ص 342.

وأقصد بالحقيقي: الحديث إلى الشعب لا الحديث عن الشعب، كما يتمثّل في موقفنا الأخلاقي وهروبنا من المسؤولية والبحث لأنفسنا عن أعذار خارجة عن مسؤوليتنا. "[1]

د/الإنغلاق الثقافي.

إنّ الثقافة الجزائرية في فترة الإستقلال ظلّت هجينة لإختلاطها بثقافة المستعمر الفرنسي وأكثر شيء معبّر عن هذا يتمثّل في اللغة، ومع ذلك لم يحسن إستغلالها ثقافيا للإستفادة من الثقافة العالمية، ولم تواكب الصيرورة الثقافية الإنسانية بالحركة التاريخية العادية، بل وإنغلقت على ثقافتها الخاصة وجمّدتها لأنّها أبعدتها عن كل تعديل، فكانت بهذه الصورة " منفعلة وليست فاعلة، غير حركية ولا منتجة"[2]، ويؤكّد شريّط هذا بقوله:" تأخرّنا يرجع في نظري إلى أنّنا لم نواكب الخط الثقافي لعصرنا كما كان أجدادنا مواكبين لثقافة عصرهم."[3]

3/ تجذير المثقّف الجزائري لمشكلة الثقافة.

إنّ الثقافة التي تعد إنتاجا فكريا وماديا للإنسان، كل متبنّ وممارس لها يسمّى مثقّفا، وإذا كان المجتمع الجزائري يعاني من مشكلة ثقافية، ساهمت في تشكيلها جملة من الأسباب السابقة الذكر، فإنّ المسؤول الأول عن هذه الأسباب هو المثقّف في حد ذاته، أي أنّ المثقّف يمثّل بالنسبة لعبد الله شريط سببا من الأسباب المسؤولة عن مشكلة الثقافة في الجزائر، فكيف ذلك؟

أ/تعريف المثقّف عند شريّط.

يقول عبد الله شريّط في تعريفه للمثقّف أنّه :" ليس هو المتبحّر في مادة أو مواد من المعرفة، وهو مستعبد لما يعرف، وإنّما التعريف الحقيقي للمثقّف هو من " يسيطر " على مادة ثقافية ويتصرّف فيها فيغيّرها مع الحياة"[4]، وفي موضع آخر يؤكّد على التعريف ذاته فيقول:" إنّ مقياس المثقّف الكفء هو أن يمتلك مادة ثقافته ويسيطر عليها"[5]، ويفهم من هذا التعريف بأنّ المثقف في نظر شريّط لا يسمّى كذلك إذا إمتلك الكثير من المعارف أو حتى معرفة ثقافية متخصّص فيها، بل إذا كان دوره فعّالا في التحكّم فيها وفي نقلها للآخرين المعنيّين بها وفي جعلها حركية فعّالة قابلة للتعديل والتغيّر مع مقتضيات الواقع والعصر.

ب/ مشكلات المثقّف الجزائري.

إذا كان المثقّف لا يكون مثقّفا إلّا إذا أدّى دوره على النّحو المطلوب، فإنّ إخلاله في تأدية دوره بثقافته تنعكس سلبا على ثقافة مجتمعه بأكمله، ومن هذا المنطلق يطرح السؤال التالي: ماهي أهم الأسباب الكامنة خلف الدور السلبي للمثقّف الجزائري وجعلها منه مشكلة أساسية في ترسيخ الأزمة الثقافية في الجزائر بحسب عبد الله شريّط ؟

---

[1]- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، مصدر سابق، ص 364.

[2]- عبد الحكيم الصابم: **نقد الدكتور عبد الله شريّط للثقافة التنويرية في الجزائر، أعمال الدكتور عبد الله شريّط الفكرية والفلسفية في ميزان الباحثين الجامعيين**، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، الجزائر، ط1، 2007، ص 192.

[3]- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، مصدر سابق، ص 334- 335.

[4]- المصدر نفسه، ص 278.

[5]- عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص 19.

1/الإختلاف حول اللغة.

إنّ "حيوية اللغة تقاس بقدر ما فيها من أفعال، وأفعالها تقاس بقدر تفاعلها مع المجتمع الذي ينطق بها"[1]، وفي المجتمع الجزائري هناك معاناة حول اللغة الواحدة والمشتركة بين المثقّف وبقية أفراد مجتمعه أو بمفهوم عبد الله شريّط بين فئة الشعب، ولهذا فإنّه يفتقر إلى لغة حيوية تحظى بتفاعله، وذلك نتيجة لوجود لغتين: لغة الهوية والمتمثّلة في اللغة العربية، ولغة بقايا الإستعمار والمتمثّلة في اللغة الفرنسية، فكان هناك غياب للغة واحدة تمثّله وطغيان لغة هجينة بين عربية وأجنبية فرنسية، ما إنجرّ عنه ظهور فئتين للمثقّفين إحداهما ناطقة بالعربية، والأخرى ناطقة بالفرنسية، وعليه تشتّت الشعب بين فئتين من المثقّفين في نظره شريّط بسبب أنّ الفئة الأولى التي بإمكانها أن تتواصل معه لأنّه على دراية بلغته الأصلية لم تفلح في فهمه والتعبير عن قضاياه ومشاكله ودعوته لمشاركته في ذلك، والفئة الثانية فشلت في الأمر وإن كانت على دراية ووعي وشعور بمشاكله، إلّا أنّ لغتها عاجزة عن إيصال ذلك لشعبها نتيجة لعدم فهمها له، يقول شريّط في هذا الصدد:" إنّ لنا فئتين من المثقّفين: فئة عربية اللغة، وفئة فرنسية اللغة، وقليل من ثقافة مزدوجة، وإذا كانت الفئة الثانية قد إرتبطت بمجتمعها من حيث العاطفة والشعور ومحتوى الإنتاج، فإنّها منقطعة عنه من حيث أداة التبليغ إلى هذا المجتمع: مولود فرعون وكاتب ياسين ومولود معمري وملك حدّاد يتحدثون في رواياتهم كلّها عن الشعب، وعن الطبقة الكادحة بصورة أخص، يصوّرون حرمانها وأميتها، ولكن هذه الطبقة بالذات لا تعرف شيئا ممّا كتبوا، وبالتالي فهؤلاء الكتّاب معروفون في الخارج أكثر ممّا هم معروفون في بلادهم، وأمّا الفئة العربية الثقافة، فهي تحمل نفس العاطفة بنفس هذه الفئة الإجتماعية الأمية المحرومة ولكنّها ليست أكثر إتصالا بها من حيث أداة التبليغ من الفئة الفرنسية الثقافة."[2]

ويشرح ذلك أكثر في موضع آخر لما يقول:" والمثقّفون عندنا ينقسمون من حيث لغة الثقافة إلى قسمين، ثقافة عربية وثقافة أجنبية، ومثقّف العربية اليوم يعيش في أرض ثقافية قاحلة، وإن كانت تربتها جيدة، ولكن الإهمال وتراكم الجذور الميتة جعلها وجعل أصحابها يعيشون على خشاش من الثقافة هو أقرب إلى الكلمات والألفاظ منه إلى الفكر، أمّا القسم الثاني من مثقّفينا، فأمرهم أدهى وأغرب: إكتفوا بثقافة جاهزة تعب عليها أبناؤها طيلة قرون ويؤولوها لحضارة غير حضارتنا، فتلقّف منها أصحابنا صورها وأشكالها وأهملوا روحها"[3]، مضيفا إلى النتيجة التي توصّل إليها:" ومع ذلك فإنّ هناك ما يجمع به أولئك وهؤلاء، وهو إنقطاعهم جميعا عن الشعب، وعدم إستفادة مجتمعهم من ثقافتهم كلها سواء كانت عربية أو أجنبية" [4]، وإذا كانت اللغة تعدّ إحدى أهم العوامل المشكّلة لهوية أيّة مجتمع، فإنّ الإحتفاظ باللغة الأصلية له ومحاولة التخلّص من اللغة الدخيلة والمهدّدة لهويته تضحى قضية من الضروري الإهتمام بها، من منطلق أنّ اللغة الأصلية هي الممثّلة للمجتمع والحلقة الرابطة بين المثقّف وشعبه، وبالتالي لا يتم تطوّره ونهوضه إلّا من خلال ذلك.

---

[1]- سلامة موسى: **البلاغة العصرية واللغة العربية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د.ط، 2012، ص 79.

[2] - عبد الله شريّط: **مشكلة اللغة والمجتمع**، مجلة الأصالة، العدد18/17، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1974/1973، مصدر سابق، ص- ص 150- 151.

[3]- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، مصدر سابق، ص 278.

[4]- المصدر نفسه، ص 279.

وتسليما لهذا المبدأ شرع عبد الله شريّط في قضية التعريب مسلّما بأنّ اللغة العربية وحدها هي الكفيلة بالنهوض بالمجتمع الجزائري، ولابدّ على المثقّف أن يعتمدها ويحاور شعبه بها، وأمّا بخصوص لغة المستعمر أي اللغة الفرنسية فلا يمكن إعتمادها إلّا كأداة إضافية تجعلنا نطلّ بها ومن خلالها على ثقافات المجتمعات الأخرى، يقول عبد الله شريّط في هذا الصدد:" المسألة المتعلّقة ببقاء الفرنسية في تعليمنا (...) فليس فينا – على ما أعلم– من ينكر أنّه لابدّ لنا من الإتصال بالعالم المتحضّر الذي يقود البشرية اليوم لأنّنا متصلون بهذا العالم شئنا أم أبينا، وقد كتب لنا – أو علينا – أن تكون الأداة التي تربطنا به هي اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية"[1]، مضيفا بالقول:" ليس المهم أن تكون هذه الأداة فرنسية أو غير فرنسية بل المهم أنّها على أيّة حال تعدّ من أرقى الأدوات الممكنة فيما نحتاجه منها، ولكن على أن لا يتعدّى إستعمالنا لها هذا النطاق"[2]، هذا في ما يتعلّق بعدم الرسّو على لغة واحدة مشتركة بين المثقّف والشعب، أمّا النقطة الأخرى فتتعلّق بقضية اللغة العربية التي يدافع عنها، والتي تمثّل أيضا مشكلة الفئة المثقفة بالعربية، أو بالأحرى مشكلة دوره هو في إستعمالها وليست مشكلتها هي كلغة، لأنّ عدم تحكّمه بها وتعديلها وتفعيلها لمواكبة الواقع والعصر، مثلها مثل اللغات الأخرى المواكبة لعصر العلم والتكنولوجيا، ومشاركتها بين المثقّف، والني الآتي لشريّط يشرح هذا:" ويخيل إلي أن ما يوّجه إلى العربية اليوم من عجز عن مسايرة التطوّر العلمي والفنيّ الحديث، هو في الواقع إتهام يوجّه إلينا نحن أصحاب هذه اللغة، وأنّ دفاعنا عن اللغة العربية بأنّها لغة العلم والتطوّر، هو أيضا دفاع عن أنفسنا يخفي وراءه عجزنا عن تطوير لغتنا، حتى أنّ المناقشة الجارية بين المهاجمين والمدافعين عن اللغة العربية، هي مناقشة مفتعلة لا تستفيد منها اللغة العربية شيئا، لأنّ موضوع الإتهام والموضوع الحقيقي هو أصحاب هذه اللغة وليست اللغة في ذاتها، وستبقى هذه المناقشة عقيمة لا تفيد العربية في شيء إلى أن يأتي اليوم الذي يوجّه فيه الإتهام صراحة إلى حاملي الثقافة العربية بأنّهم عاجزون عن تطوير لغتهم، وبأنّهم هم المسؤولون عن هذا العجز الذي تتخبّط فيه العربية، عندئذ سيحس المثقّف العربي أنّه هو المسؤول، وليست اللغة العربية."[3]

إنّه ما ذهب إلى دراسته وتسليط الضوء عليه مجموعة من المفكّرين العرب، ومن بينهم المفكر المصري سلامة موسى الذي يقول في هذا الصدد:" لغتنا العربية من ناحية العلوم ميتة، ولذلك نحن لا نعيش المعيشة العلمية ولا يتحرّك مجتمعنا التحرّك العلمي الذي تقتضيه معرفة البيولوجيا والكيمياء والسيكولوجية (...) وكذلك أدبنا ميّت، لأنّه ليس أدب الشعب بل عامة الشعب وملايينه، إذ يكتب بلغة لا تفهمها هذه الملايين"[4]، إضافة إلى كون أنّ المثقّف باللغة العربية والمستعمل لها، لا يفعّلها ولا يعدّلها حسب ما يقتضيع الواقع الإجتماعي والعصر لمجتمعه، فإنّه يكتفي بإستعمالها على جمودها ولا يحاول أن ينزل إلى لغة الشعب العامية كخطوة أولى لبداية التواصل بينهما والصعود به إلى مستوى الفهم باللغة العربية الفصحى، يقول شريّط:"(...) دخلنا هو أنّنا نكتب وننتقد ما شئنا، ولكن العمال الأميّين لا يقرؤون ما نكتب ولا يحسون حتى بوجودنا لأنّ هناك جدارا يقوم بين اللغة التي نكتب بها وبين اللغة التي يستعملونها في حياتهم، إنّ لغتنا لغة أستقراطية فكرية لا يفهمها العمال، وعندما نشعر بالحاجة إلى تجنيد الشعب إلى

[1]– عبد الله شريّط: **جواب الأستاذ عبد الله شريّط حول إستفتاء الندوة في مشاكل الثقافة القومية**، مجلة الندوة، العدد 13، تونس، 1954، ص– ص 21– 22.

[2]– المصدر نفسه، ص 22.

[3]– عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، مصدر سابق، ص– ص 11– 12.

[4]– سلامة موسى: **البلاغة العصرية واللغة العربية**، مرجع سابق، ص 79.

معركة من المعارك لا نعرف كيف ندخل إليه ما يجب أن يعلمه من " ثقافتنا ""[1]، وبالتالي فإنّ هذا وحتى في محاولات التحاور مع الشعب من دون النزول إلى مستواه الثقافي ولغته المستعملة سيؤدّي إلى فشلها فشلا ذريعا، ويشرح شريّط هذا بمثال من واقعها الإجتماعي من خلال النص التالي:" إنّ شبابنا الجامعي عندما يتوزّع على المزارع و المؤسّسات ويتصل بالعمّال والفلاّحين سيكتشف كم هو غريب عن هذا الشعب، وأنّه أشبه بالخبراء الأجانب منه بالأبناء الطبيعيين لشعبه، ولذلك أجد من المتناقضات العجيبة في تصرّفات شبابنا المثقّف أن ينادي بالإشتراكية أي بالعناية بالجماهير – ماديا وفكريا – ولا يتفطّن للقطيعة الهائلة التي تفصل بينه وبين هذه الجماهير، وكان المنطق يقضي بأن يكون شبابنا المثقّف أحرص الناس على التعريب وأكثرهم مطالبة بأن تمكّنهم الحكومة من تعلّم لغة شعبهم حتى يستطيعوا خدمته، وحتى لا يكونوا " طبقة " من المحظوظين ثقافيا، وبالتالي ماديا، في شعب محروم من النعمتين معا."[2]

2/النرجسية والقطيعة مع الشعب

إنّ من يعرف بالمثقف في العالم العربي والإسلامي عموما والجزائري خصوصا مصاب بداء النرجسية، هذه الأخيرة التي تفضي به إلى " فقدان أخص خصائص الفكر والثقافة: النقد والحوار، فتدفعه إلى مخاطبة نفسه في حوار داخلي لا ينتهي، وهي حال من الجنون أو أقلّ- أقلّا- من فقدان التوازن"[3]، وهذا يجعله يقصّر في أداء الدور المنوط إليه، ويرجع ذلك لنزوع كل فئة منهم إلى توجّه وممارسة خاطئتين، فمنهم من يجعل من ثقافته حبيسة الكتب والأوراق ويعتزل بنفسه في برج عاجي وبذلك ينفصل عن مجتمعه وواقعه، وعليه تصبح كل أفكاره لا معنى لوجودها بل ولوجوده، ومنهم من يجعل من ثقافته بضاعة إستهلاكية لتحقيق الربح المادي، وبالتالي يحيد عن المبدأ الأخلاقي، يقول شريّط:" طائفة تعيش بالمثل والكتب وتجهل الحياة الصاخبة، وطائفة إنتهازية تبيع ثقافتها كما تباع كل السلع في الأسواق، وتنتج حسب الطلب المستعجل الأدنى، إنتاجا نسى مشكلة القيم ولم تطرح أمامه"[4]، ومنهم من يجسّد النرجسية بأعلى درجاتها حين يتخّذ من ثقافته المعرفية سلما يرتقي من خلاله لدرجات الشهرة والسلطة " لمجرّد تحقيق الرغبة في الإنتشاء بإسمه الذائع صيتا بين الخليقة"[5]، يقول شريّط:" وكل من بلغ منهم مبلغ شهرة منتفخة سرعان ما ينصرف عن الكد والتعب فيما يصنع، إلى الإعتماد على الشهرة واللقب والعيش على الماضي (...) بل ويؤمن إيمانا مريحا أنّنا إذا لم نتأثّر – نحن القرّاء- بجمله المهولة المرصوفة فإنّنا لن نتهم الكاتب بالفشل بل سنّتهم أنفسنا ببلادة الحس وقصر الفهم وغلظة الروح"[6]، وفي هذا عدم تقدير للفكر وقلّة إحترام لمجتمعه.

وفي ظل ما يحياه الإنسان المعاصر من نزاعات وتوترات إيديولوجية ودينية وسياسية راهنة، والناتجة عن نهاية عهد الإيديولوجيا الواحدة وبداية تعدّد الإيديولوجيات، نحى المثقف العربي إلى التوجّه نحو الشهرة والسلطة بمادته الثقافية وإنتهاج منهج الدعوة وإيجاد

---

[1]- عبد الله شريّط: **معركة المفاهيم**، مصدر سابق، ص 197.

[2]- عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، مصدر سابق، ص- ص 80- 81.

[3]- عبد الإله بلقيز: **نهاية الداعية الممكن والممتنع في أدوار المثقفين**، الشبكة العربية، لبنان، ط2، 2010، ص 59.

[4]- عبد الله شريّط: **حوار جديد**، مجلة الأصالة، العدد 12، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973، ص 82.

[5]- عبد الإله بلقيز: **نهاية الداعية الممكن والممتنع في أدوار المثقفين**، المرجع السابق، ص 58.

[6]- عبد الله شريّط : **بين " أبي حيّان " وشارلي شابلان**، مجلة الندوة، العدد 6، تونس، 1953، ص3.

الحلول، وهو ما عبّر عنه عبد الإله بلقيز حين قال:" يكاد كل مثقّف عربي يكون مسكونا بهاجس رسالي. إنّه صاحب رسالة: هكذا يعرّف نفسه ليضفي الشرعية عليها (...) وبسبب هذا الهوس الرسولي الذي يستبد بقطاعات عريضة من المثقّفين العرب، وبسبب تضخّم النزعة الخلاصية لديهم، تزدهر في أوساطهم ثقافة دعوية تبشيرية، ثقافة مصمّمة تصميما لأداء دور معلوم: التحشيد والتجييش وصناعة الجمهور جمهور الدعوة"[1]، وبإختلاف توجّهات المثقّف العربي فإنّها تتفق حول الممارسة الخاطئة التي تبعده عن كونه في نظر شريّط وهي إنقطاعه عن الشعب، هذا الأخير الذي من مسؤولية المثقّف أن يحاوره ويستمع إلى مشاكله ويناقشه بها، وليس أن يتعالى عليه،" فإنّ من فضيلة " الإنسان " أن يكون فيه شيء من نقص الإنسان"[2] حسب وجهة نظره، سواء كان مثقّفا أم غير مثقّف، فما بالك إن كان مثقّفا، ومن ثم فإنّ هذه القطيعة ولّدت نوعا من الإغتراب لكل منهما، وبالخصوص للمثقّف الذي أضحى غريبا عن الواقع الإجتماعي لشعبه، وقد أكّد على هذه القطيعة في أكثر من موضع، حيث يقول:" في الجزائر نعاني من مشكل القطيعة المستحكمة بين أديبنا وبين جماهير الشعب"[3]، ويقول:" مشكلة قطيعة الإطارات المثقّف عن جمهور الشعب، سواء كانت إطارات عربية أو غيرها، أنّ الشعب يعيش غريبا عنا، ونحن غرباء."[4]

ويقدّم عبد الله شريّط مثالا عن هذه القطيعة المستحكمة بين المثقّف والشعب من خلال الثقافة الأدبية، حين لاحظ بأنّ الأديب والمعتمد للغة العربية الفصحى بحكم عدم إحتكاكه بالأديب المعتمد على اللغة العامية الذي هو أقرب لواقع الشعب من جهة، وعدم إحتكاكه بصفة مباشرة بالثقافة والأدب الشعبي من الشعب ذاته، نتيجة لإحتقارهله لا يمكنه أن يخدم الأدب العربي والإسلامي في شيء يذكر، وسيظلّ يكرر ما يكتب فيغترب عن الشعب، والشعب يغترب عنه بالمقابل، لأنّه ببساطة لا يمكنه قراءة ما يكتبه ولا فهمه من منطلق أنّه لا يعبّر عن حياته وواقع الإجتماعي، فيقول في هذا الصدد:" الإنقطاع القائم بين الأديب الذي سمّيته " عاميا " والأديب باللغة الفصحى، وهو إنقطاع يضاف إلى ذلك الإنقطاع الآخر القائم بين الأديب باللغة الفصحى والأديب باللغة الفرنسية، وظاهرة الإنقطاع هذه أبعد ما تكون عن (التنوع) لأنّ كل نموذج من هذه النماذج الثلاثة منقطع حسا وفكرا عن النماذج الأخرى"[5]، وما شريّط وأشار إليه ليس وليد العصر الحديث أو المعاصر في الفكر العربي والإسلامي، وإنّما هو إستمرار تاريخي، أشار له قبله كل من الجاحظ وإبن خلدون، حيث قال:" إنّ هذه الظاهرة في تاريخ الأدب العربي ليست غريبة فقد كان الجاحظ منذ إثني عشر قرنا قد أشار الى هذه الظاهرة في الأدب العربي، وإنعكاسها على التشتت المجتمعي في مستوى الأفكار وإختلاف الأذواق. ثم جاء إبن خلدون فحدّد هذه الظاهرة في المجتمع العربي وخاصة في المجتمع المغربي وأخذ الأديب الفصيح على إحتقاره للأدب العامّي ورماه بالخطأ لأنّه نظر إلى هذا الأدب من إستعلاء (...) وذهب إبن خلدون إلى تسجيل عشرات الصفحات في مقدمته من هذا الأدب العامي، وخاصة منه الشعر"[6]، ولهذا يعتقد عبد الله شريّط بأنّ الأديب العربي في الفكر

---

[1]- عبد الإله بلقيز: **نهاية الداعية الممكن والممتنع في أدوار المثقفين**، المرجع السابق، ص 95.

[2]- عبد الله شريّط: **رسالة إلى أستاذ**، مجلة الندوة، العدد 12، تونس، 1954، ص 9.

[3]- عبد الله شريّط: **على هامش مؤتمراتنا الأدبية (الأديب العربي والشعب)** ، مجلة الأصالة، العدد 13، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973، ص 56.

[4]- عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، مصدر سابق، ص 68.

[5]- عبد الله شريط: **قصص شعبية**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د.ط،2007، ص 16.

[6]- المصدر نفسه، ص 17.

العربي والإسلامي قام بثلاثة أدوار عندما مرّ بثلاث مراحل، أبرز من خلالها الإنفصال التدريجي بينه وبين الشعب، وهذه المراحل هي: المرحلة النضالية، مرحلة الإنحراف، مرحلة التحجّر والإستعمار.

أ/المرحلة النضالية:

تبدأ مع العصر الجاهلي حيث كان الأديب العربي حسب شريّط" أديبا شعبيا حقا"[1]، وذلك نتيجة لكون" المجتمع العربي في الجاهلية كان مجتمعا طبقيا من الناحية الإقتصادية والإجتماعية، ولكنّه كان مجتمعا ديمقراطيا شعبيا متجانسا متلائما لا تناقض فيه من الناحية الأدبية أو الفكرية بسبب الثروة اللغوية الواحدة بالنسبة للجميع"[2]، وصولا إلى عصر صدر الإسلام أين أضحى الأديب العربي" أديبا مناضلا"[3]، ولهذا أطلق على هذه المرحلة إسم المرحلة النضالية، من منطلق أنّ الأديب العربي هنا أصبح يوظّف ويكّرس كل أدبه للنضال عن دينه وقيمه وأخلاقه بإسم قبيلته أي شعبه، وإن كان نضالا سياسيا خاصة في العصر الأموي، يقول شريّط:" في العهد الإسلامي إكتسب الأديب العربي روحا نضالية وأخلاقية جديدة ومثلا عقائدية عن الدين دخل بها إلى معترك سياسي في العهد الأموي (...) وهي المرحلة التي كان الشاعر فيها لا يعيش أدبه من أجل نفسه بل من أجل قبيلته أو المثل الأعلى لقومه (...) ويلاقي في سبيل كل ذلك من المتاعب والعنت والتشرّد أكثر ممّا يلاقي فيه من المجد وعلوّ المكانة والمنفعة المادية."[4]

ب/مرحلة الإنحراف.

مع العصر العبّاسي بدأ إنفصال الأديب العربي عن شعبه، نتيجة دخوله إلى حياة أرستقراطية جديدة، تقوم على الأساس المادي وحب الشهرة، يقول شريّط في هذا الصدد:" تبدأ هذه المرحلة بالعصر العباسي الذي دخل فيه الأديب العربي في إمتحان قاس خسره إلى اليوم (...) أين مال إلى الأرستقراطية وهي دخيلة على الحياة العربية كما يقول ابن خلدون، فأصبحت الثقافة ذات قيمة تجارية ولم تعد لها القيمة الأخلاقية والنضالية التي كانت لها في العصرين الجاهلي والإسلامي الأول."[5]

ج/مرحلة التحجّر والإستعمار.

وهنا فقد الأديب العربي وجوده تماما لأنّه إنفصل تماما عن الشعب وأضحى لا يهتم بثقافته ما جعلها تصبح مهملة ومنسيّة بل ومتحجّرة، فقط لأنّ هذا الإهمال كان نتاجا لقابليته لإستعمار ثقافة الآخر التي طغت على ثقافة شعبه، وهو ما جعله فاشلا في تفعيل ثقافته، ومتطفّلا على ثقافة غيره التي لا تمتّ لثقافته بصلة، يقول شريّط هنا:" في عصر التحجّر أو ما يسمر بعصر الإنحطاط لا حاجة بنا إلى الإضاعة فيه أكثر من إختصاره في كلمة واحدة وهي أنّ الأديب أصبح أميا ليس له حتى البضاعة الثقافية التي كانت لزميله في العصر العباسي، كل ما بقي له من الثقافة في مغربنا العربي على الخصوص هو قواعد اللغة لا اللغة نفسها كما يقول ابن خلدون، يعرف النّحو ولكنّه لا يعرف ماذا يصنع بالنّحو، حتى يشبّهه ابن خلدون بمن يعلّمك قواعد التجارة والخياطة

---

[1]– عبد الله شريّط: **على هامش مؤتمراتنا الأدبية (الأديب العربي والشعب)** ، المصدر السابق، ص 52.

[2]– عبد الله شريّط: **على هامش مؤتمراتنا الأدبية (الأديب العربي والشعب)** ، مصدر سابق، ص 52.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]– المصدر نفسه، ص 53.

[5]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ولكنّه لا يعرف شيئا من الخياطة والتجارة نفسها"[1]، كما أنّ هذا الإغتراب يعمل على ترسيخه أكثر حين لا يجد ما يكتب عنه، فيضطر للإبتعاد وإستهلاك إنتاج الآخر، وفي هذا الصدد يقول شريّط:" إنّ ثورتنا الوحيدة سواء كانت إقتصادية أو سياسية أو ثقافية هي الشعب وعزلة أديبنا عن الشعب هي التي جعلت أديبنا يمد يده للإنتاج الخارجي، أكثر ممّا يستوحي الثروة الهائلة التي تنطوي عليها حياة شعبه من التجارب الإنسانية الخالدة"[2]، ليصل شريّط إلى نتيجة شخصية تعبّر عن رأيه من منطلق كونه مثقّفا في المجتمع الجزائري، وتتمثّل في أنّ المثقّف الملتزم بقضايا مجتمعه حينما يشعر بأنّه لا يشاركه ثقافته الشعبية وبالتالي لا يعبّر عنها، يضحى محتقرا لهذه الثقافة لأنه لا يساهم فيها بدوره، فيقول:" كم نشعر بإحتقار لثقافتنا التي لم نعرف بعد كيف نفيد منها شعبنا في هذا التوجيه يتلّقونه صدفة من إحتكاكهم بالأجانب."[3]

3/رهاب السياسة والسلطة

يرى عبد الله شريّط بأنّ ما يرسّخ للمشكلة الثقافية أيضا هو أنّ المثقّف يعاني من رهاب إزاء السياسة والسلطة، فإذا لم ينحو منحى الشهرة لأجل المال والسلطة، فإنّ خوفه من السلطة التي لا ترضى بأن يتواجد خطاب يعلو على خطابها، وإفتقاره إلى الحس النقدي والجرأة الفكرية، يجعله منقطعا عن مجتمعه ومشاكله، ويساهم في عدميته وبالتالي يكون ضده ومتحاملا عليه، وهو الذي من المفترض يكون بصفه لتوعيته وتنويره وحلّ مشاكله، وبالتالي غياب المثقّف لإفتقاره الحس النقدي من على الساحة السياسية، هو غياب للثقافة التي لابدّ وأن تكون حاضرة لتفعيل الجانب السياسي في المجتمع، وهو سبب إرجاعه المشكلة السياسية في العالم العربي والإسلامي إلى غياب المثقّف ودوره وترك المجال لأطراف أخرى كالشعراء قديما، ووسائل الإعلام راهنا، حيث يقول:" صحيح أنّ الإقتصار – على وقتنا الحاضر ومنذ الماضي الطويل – على نقد الحكّام وسلوكاتهم بواسطة الشعراء المدّاحين في الماضي وفي عصرنا الحاضر، بواسطة أجهزة الإعلام، ولكن البقاء على هذه الطفولة الفكرية هو من علامات التخلّف في النضج السياسي"[4]، وما يؤكّد تأثير الدور الثقافي في تفعيل الدور السياسي في أي مجتمع من المجتمعات ودعمه، هو أنّ السياسة بشقيها النظري والعملي في الجزائر– كما سبق وتعرّضت لها في الفصل السابق — تعاني من أزمة تنظير وممارسة من قبل النخبة وكذا الشعب، وهذا راجع لغياب الفعل الثقافي الذي يتوجّب على المثقّف القيام به إزاء الشعب من خلال توعيته السياسية وتعريفه بحقوقه وواجباته، وهو ما إصطلح عليه عبد الله شريّط بثقافة الدوّلة، حيث يقول:" نحن كوّنا دولة في القديم والحديث، ولكنّنا لم نكوّن ثقافة الدولة، ما نحن في حاجة إليه منذ سنوات الإستقلال إلى اليوم، وخاصة في السنوات الأخيرة هي ليس الدولة، لأنّ الدولة من السهل أن نكوّنها بالقوانين وبالإجراءات الإقتصادية وبالسجون وغيرها، ولكن ثقافة الدولة التي تتطلّب أن تكون موجودة عند الحاكم وعند المحكوم."[5]

هذا في ما يتعلّق بغياب دور المثقف في المجتمع من خلال رهابه من السياسة والسلطة، كما يمكن أن يؤثّر حضوره في تفعيل الجانب السياسي سلبا عندما يكون منحازا له وخادما لمصالحه،" إنّ الكثير من المثقّفين العرب، ولا أقول كلهم مثقّفون ملحقون

[1]– المصدر نفسه، ص– ص 53– 54.
[2]– المصدر نفسه، ص 57.
[3]– عبد الله شريّط: **معركة المفاهيم**، مصدر سابق، ص 129.
[4]– عبد الله شريّط: **منهجية في بحث الفكر السياسي عند ابن باديس ومحمد عبده**، حوليات جامعة الجزائر، الجزائر، 1987، ص 44.
[5]– مجموعة الأساتذة: **منبر شخصية ومسار: الأستاذ عبد الله شريّط خصال، منهاج وأفكار**، مرجع سابق، ص 46.

ببلاط أحد الحكّام"[1]، وهنا يكون ضد المبدأ الأخلاقي من خلال عدم إحترام مسؤوليته، وضد الشعب الذي كل دوره ومسؤوليته موجّهة لخدمته، لأنّ المعروف عن المثقّف أنّه رجل التنوير والتوعية والتحرير، فكيف يرضى بالوصاية والأبوية من قبل السلطة، يقول المفكر إدوارد سعيد في هذا الصدد:" أنا ضدّ الإهتداء والإيمان بربّ سياسي من أيّ نوع. وأعتبر أنّهما سلوك غير صالح للمثقف"[2]، ويقدّم شريّط نموذجا عن المثقّف العربي الذي يسكن برجه العاجي، ويترفّع عن النزول منه إلى الشعب والإختلاط به، والإستماع إليه لمعرفة قضاياه ومشاكله ومحاولة إيجاد حلول لها، والذي يخضع إلى السلطة ويخدمها دون خدمة الشعب، والذي يحيد عن الحقيقة في تأريخ الفكر وتقديم آراء منصفة في القضايا والمشكلات المتعلّقة بالوطن العربي ككل وبالتحديد بالمغرب العربي بأكمله، أي القضايا المشتركة لكل المثقّفين العرب، وبالتالي يكون بهذا الشكل بعيدا عن المبدأ الأخلاقي للمثقّف الحقيقي، وهذا المثقّف هو المغربي عبد الله العروي، وقد أشار إلى كل هذا في كتابه الموسوم بـ " حوار إيديولوجي حول المسألة الصحراوية والقضية الفلسطينية "، في العديد من النصوص، من بينها إنتقيت قوله: " لا أدري إذا كان العروي قد قرأ في كتب الفلسفة السياسية منذ التعليم الثانوي إلى الدكتوراه، ومن آراء كونفشيوس وسقراط إلى آراء مونتسكيو وروسو من الفرنسيين الذين لم يستنفذ منهم شيئا لوطنه وشعبه. أقول لا أدري إذا قرأ في هذه الكتب أن نظام الحكم الذي نؤيده أو نعارضه في بلادنا شيء، والوطن الذي يجب أن نؤيده دائما شيء آخر."[3]

4/مشروعية الثورة الثقافية في الجزائر

إنّ المشكلة الثقافية التي تعاني منها الجزائر لأسباب عديدة تم ذكرها، مع مشكلات المثقف التي تعدّ المسؤول الأول عن تفاقمها، في محاولة للتخلّص منها وتجاوزها حسب عبد الله شريّط يتوجّب القيام بثورة كمّا سمّاها في مواضع مختلفة بالثورة الثقافية أحيانا، والثقافة الثورية أحيانا أخرى، فالثورة الثقافية فقط القادرة على حل المشكلة الثقافية في الجزائر، وذلك من منطلق قيامها أساسا على مبدأ النقد الذاتي والتغيير الذي يجب أن يتحلّى بهما المثقّف الجديد، فما هو مفهوم الثورة والثورة الثقافية عند شريّط ؟ ومن هو المثقّف الجديد ؟ وما هو دوره في التأسيس لها ؟

أ/ تعريف الثورة عند شريّط.

لقد أكّد عبد الله شريّط على ضرورة تحديد المفاهيم وضبطها، ولهذا وقف على العديد من المفاهيم كما سبق وتطرّقت لها ومن بينها مفهوم الثورة، الذي إعتنى بها وخصّص له مقالا بعنوان " حول الثورة ومفاهيمها "، وفي تعريفه لهذا المفهوم فضّل إنتهاج مقارنته بمفهوم آخر قريب منه، وعادة ما يستعملان بالمعنى نفسه، ولهذا فتوظيفه بمقارنته مع مفهوم الثورة يكون، تحديدا للمفهومين بدقة وإبراز للإختلافات الواسعة بينهما، فيقول شريّط مفرّقا بين مفهومي الثورة والتمرّد:"(...) هناك فرق لابدّ من مراعاته بين الثورة الخلّاقة للقيم والمفاهيم الإيجابية وبين التمرّد السخيف الذي يعمل فيه الإنسان في نطاق ذاته الصغيرة دون أن يعبأ بقيم الآخرين ومفاهيمهم، الثورة البنّاءة تستدعي توضيح الموقف وتحديده بضبط وإيجابية، أمّا التمرّد فهو تحطيم صبياني لا ينتج عنه تقييم الأشياء

[1]– محمد عبد المطلّب الهوني: **المأزق العربي(العرب في مواجهة الإستراتيجة الأمريكية)**، دار بترا، لبنان، ط1، 2004، ص 89.

[2]– إدوارد سعيد: **الآلهة التي تفشل دائما**، ترجمة: حسام الدين خضّور، دار التكوين، لبنان، د.ط، 2003، ص 126.

[3]– عبد الله شريط: **حوار إيديولوجي حول المسألة الصحراوية والقضية الفلسطينية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982، ص 29.

ولا فكرة عن الحياة"[1]، مضيفا في موضع آخر:" الثورة نظام وليست فوضى، والتمرّد فوضى وليست ثورة"[2]، بحكم أنّه " تهديم أعمى يقوم على العصبية والغضب والنفرة من حياة النظام ومن أخص خصائصه أنّه محروم من الهدف الإيجابي، وإنّما هو تملّص ومغامرة إلى المجهول"[3]، إذن من خصائص الثورة حسب شريّط أنّها مبنية على أساس نظام وأهداف مسّطرة ومبادئ ومفاهيم وقيم أخلاقية إيجابية، بينما التمرّد أساه الفوضى والعشوائية الناجمة عن عدم مراعاة لتحديد الأهداف والمفاهيم ولامبالاة بالقيم الأخلاقية المحترمة للآخر.

ولا يتوّقف عبد الله شريّط على التفرقة بين الثورة والتمّرد، وإنّما يتجاوز الأمر إلى التفرقة بين نوعين من الثورة: الثورة المنتصرة والثورة الناجحة، حيث يقول بأنّ: " هناك فرق كبير بين أن تنتصر الثورة وبين أن تنجح"[4]، فرغم أنّ هاتين الثورتين تشتركان في المفهوم الواحد للثورة وهو القائم على كونها نظام مبني على أهداف مسّطرة ومبادئ وقيم أخلاقية إيجابية وغاية واحدة الهدم لأجل البناء، إلّا أنّ الإختلاف بينهما يكمن في كون الأولى تشرع بفعل التهديم ولا تنتقل إلى فعل البناء وفقا للأهداف المحدّدة، فيقول شريّط في هذا الصدد:" الثورة قد تنتصر ولا تنجح، وذلك عندما تحقّق عملها التهديمي السطحي، وتفشل في تحقيق أهدافها الإيجابية البنائية التي هي مبرّرها الفلسفي والإجتماعي والمعنوي"[5]، وفي هذه الحالة إحتمال أن تتبعها عدة ثورات أخرى عشوائية ممّا يجعلها تتحوّل إلى تمّرد، وبالتالي فإنّ:" الثورة إذا إنتصرت ولم تنجح يمكن بل لابدّ أن تتبعها ثورات أخرى أي سلسلة من التمرّد الفاشل الأعمى"[6]، أمّا الثورة الثانية فهي تلك التي تشرع بفعل التهديم وتنتهي بفعل البناء وفقا لما سطّرت له مسبقا قبل إندلاعها.

ب/ تعريف الثورة الثقافية.

إذا كانت الثورة حسب شريّط تعني النظام وتقوم على أساس المبدأ الأخلاقي والنقد الذاتي هذا الأخير الذي يعدّ مبدأ علميا، لأجل التغيير والتطوّر والتقدّم، فإنّ الثورة الثقافية هي عبارة عن إحداث تغيير على مستوى الثقافة بإعتماد المبدأين الأخلاقي والنقد الذاتي لأجل الرقي بها وتقدّمها، وللقيام بهذا وجب إضافة مبدأ ثالث يتمثّل في مبدأ الأصالة أي الإنطلاق بالتغيير من التراث الأصلي للثقافة الشعبية للمجتمع الجزائري، يقول شريّط في هذا الصدد:"(...) إنّ الثورة الثقافية يجب أن تنطلق وتسير في هذا الإتجاه وتقام على هذا المبدأ: وهو الرجوع إلى الأصل الشعبي لكشف تراثه التاريخي والإجتماعي والثقافي، ثم إخضاعه للفحص العلمي وتحرير هذا التراث من سيطرة الأموات، وسيطرة الإستعمار معا، ووضعه مزوّدا بالفكر العلمي والأخلاق الثورية، في خدمة الشعب وتقدمه وإزدهاره"[7]، وهو ما أكّده محمد عابد الجابري بدوره إذ رأى بأنّ الثورة الثقافية تتم من خلال إعتماد الثورة في تغيير تغيير وتحديث التراث وإعادة بنائه، وتوظيف التراث كقاعدة أساسية لهذه الثورة، وعليه فإنّ " العلاقة هنا جدلية: مطلوب من "

---

[1]- عبد الله شريّط: **الرماد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.س، ص- ص 40- 41.

[2]- عبد الله شريّط: **حول الثورة ومفاهيمها**، مجلة الفكر، العدد 02، الجزائر، 1957، ص 114.

[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- عبد الله شريّط: **حول الثورة ومفاهيمها**، مصدر سابق، ص 114.

[5]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[7]- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، مصدر سابق، ص 282.

الثورة " أن تعيد بناء التراث، ومطلوب من " التراث " أن يساعد على إنجاز الثورة"[1]، أي أنّه " يمكن القول بأنّ الثورة الثقافية مفهوم إرتبط بالأنظمة الإشتراكية أكثر من غيرها وعبد الله شريّط من المفكّرين الذين إتّخذوا من الإشتراكية مذهبا، ولذلك فإنّ مفهوم الثورة الثقافية عنده لا يخرج عن المفهوم الشائع في الفكر الإشتراكي عامة وهو الذي يدل على التغيير والإنقلاب الجذري في القيم والمعتقدات والفنون والقوانين وكل المقوّمات المادية والروحية للمجتمع."[2]

إنّ إخضاع ثقافة المجتمع الجزائري لثورة حسب عبد الله شريّط، لابدّ أن تكون ثورة منطلقة من تراثه لأنّه يحتوي على قيم عظيمة قابلة للتفعيل والإستفادة منها حاضرا ومستقبلا، والنهوض بها ثقافة شعبية وطنية لدرجة الوصل بها إلى مستوى الثقافة القومية، وعليه يقول:" ثقافتنا لكي تكون قومية-إلى جانب كونها إجتماعية شعبية- يجب أن تعنى ببعث قيمنا المدفونة في النسيان، وأن نتوجّه ونعمل بجد على إبراز هذه القيم العظيمة التي لم يتفطّن إليها إلّا أقلّنا"[3]، وإحتمال نجاح الثورة الثقافية في المجتمع الجزائري قائم، لأنّه لايزال محتفظا ببعض من الروح الثورية التي تم إعتمادها في ثورة التحرير الكبرى، وتجلّت في الكثير من أعلامها المثقّفين والسياسيين ورجال الدين، أمثال الأمير عبد القادر وعبد الحميد بن باديس، يقول شريّط:" السبب الذي يتيح لنا نحن في الجزائر بهذه الثورة فهو الروح الثورية التي أعتقد أنّنا ما زلنا نحتفظ بشعلتها منذ أجيال طويلة في الميدان السياسي والديني"[4]، فإذا تحقّق نجاح نجاح الثورة الثقافية بإحداث تغيير على مستوى الثقافة تمّ الحصول على ثقافة ثورية وهذه الأخيرة ترتكز على الإعتناء بالإنسان وتكوينه ثقافيا وسياسيا وتربويا لأجل أن يحقّق بدوره المساواة الثقافية التي تعتبر أساسا للمساواة الإقتصادية، وبالتالي تكون الثقافة الثورية أداة إيجابية للقضاء على الطبقية في المجتمع، لأنّها كوّنت الإنسان بشكل عام ولم تقتصر على النخبوي دون الشعبي، يقول شريّط:" أهم ما يميّز الثقافة الثورية في نظرنا من الثقافة التقليدية أو الإصلاحية أو البرجوازية هو أنّ الثقافة الثورية تعتني أول ما تعتني بالإنسان فتصيّره قوة فاعلة بالتثقيف والتكوين، وترفع بأساليب ثورية عميقة من قيمة الجماهير الشعبية فكريا وثقافيا وسياسيا وتقنيا إلى مستوى النخبة حتى تقضي على الفواصل الثقافية بين طبقات المجتمع، كما يقضي الإقتصاد الإشتراكي الثوري فيه على الفواصل الإقتصادية بين تلك الطبقات ولأن المساواة الثقافية والتعليمية هي — كما يقول الفيلسوف الصيني كونفشيوس منذ خمسة وعشرين قرنا — هي أساس المساواة الإقتصادية."[5]، ومع وجود إحتمال نجاحها، فإنّ القيام بها يحتاج إلى بذل مجهود إيديولوجي عظيم، ولهذا ولهذا فشريّط" يجعل من الإيديولوجيا علما، وهذا العلم يمكن إعتباره إنساني طالما أنّه يهتم بالإنسان الفرد وإجتماعي لأنّه موجّه للمجتمع، وهو علم عملي يقوم على أساس أخلاقية الثورة الثقافية"[6]، ومن دون مجهود إيديولوجي فإنّ الثورة الثقافية سيكون مآلها الإنحراف وبالتالي الإنعكاس السلبي على بقية الثورات في المجالات الأخرى كالسياسية والإقتصادية، يقول شريّط في هذا الصدد:"

---

[1]- محمد عابد الجابري: **نحن والتراث**، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط6، 1993، ص 15.

[2]- الشريف طاوطاو: **الثورة الثقافية ومشكلة الأصالة والمعاصرة في فكر الدكتور عبد الله شريّط**، مرجع سابق، ص 174.

[3]- عبد الله شريّط: **جواب الأستاذ عبد الله شريّط حول: إستفتاء الندوة في مشاكل الثقافة القومية**، مصدر سابق، ص 21.

[4]- عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، مصدر سابق، ص 16.

[5]- عبد الله شريط: **مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر**، مصدر سابق، ص- ص 376- 377.

[6]- الشريف طاوطاو: **الثورة الثقافية ومشكلة الأصالة والمعاصرة في فكر الدكتور عبد الله شريّط**، مرجع سابق، ص 178.

إن الثورة الثقافية لدقتها، تعد أخطر الثورات جميعا وأقربها إلى الانزلاق نحو الإنحراف ولذلك كان المجهود الإيديولوجي في الثورة الثقافية أهم منه في مجالات البناء السياسي الأخرى."[1]

5/الحاجة إلى المثقّف العضوي (الشعبي)

إنّ تحقيق ونجاح الثورة الثقافية في نظر عبد الله شريّط يرجع إلى المسؤول الأول والمنظّر والمتحكّم فيها وهو المثقّف، شريطة أن يكون مثقفا عضويا أي شعبيا، فمن هو المثقف العضوي (الشعبي) ؟ وفي ماذا يتجسّد دوره ؟

أ/تعريف المثقف العضوي (الشعبي).

إنّ المثقّف العضوي بتعبير المفكر الماركسي أنطونيو غرامشي هو المثقّف" الذي لا يكون متعاليا عن الثقافة الشعبية وتصوّراتها الإيديولوجية، إلى جانب إهتمامه بتأسيس خطاب نقدي يقود إلى ممارسة ثورية براكسيسية"[2]، بمعنى أنّه يعتبر نفسه عضوا لا ينفصل عن بقية أعضاء مجتمعه، فيندمج في حياتهم ويشاركهم قضاياهم ومشكلاتهم الإجتماعية كخطوة أولى، لينتقل إلى الخطوة الثانية من خلال الإهتمام بهذه المشكلات والقضايا وإخضاعها للدراسة الكشفية والنقدية لأجل محاولة إيجاد حلول لها، مع إبقاء أعضاء مجتمعه على تواصل وإطلاع على أسباب مشكلاتهم وتوعيتهم بها ومشاركتهم بحلولها، وإنطلاقا من تأثّر عبد الله شريّط بالمثقّف العضوي الذي نظّر له غرامشي رأى بأنّ المجتمع الجزائري بحاجة إلى مثل هكذا مثقّف يؤسّس لثورة ثقافية تخرجه من الوضع الراكد الذي يعيشه، مثقّف نابع من الشعب ومتصل بالشعب ويناضل من أجل الشعب، فينوّر العقول وينشر الوعي، ويعاني ويشعر بمشاكله، ويسعى بما يكسب من ذخيرة ذهنية وفكرية وروح نقدية ونضالية إلى إيجاد الحلول، إنّ هذا المثقّف العضوي بلغة شريط هو" الرجل المثقّف الشعبي الذي يسخّر ثقافته في خدمة الشعب ولو صدمه، وليس هو الذي يتظاهر بالتواضع الكاذب أمام الشعب وفكره مطمئن ولا تقلقه الحيرة والتساؤل والبحث"[3]، وإذا كان المثقّف العضوي أو الشعبي بلغة عبد الله شريط، يتحمّل مسؤولية الدّور التنويري في المجتمع، فلا بدّ له أن يبني قاعدته الأساسية على الفكر الفلسفي، أي الفكر النقدي الذي لا يهادن عيوب المجتمع ولا يواريها، بل يعمل على الكشف عنها وتعريضها للنقد والتفكيك، والبحث عن الجوانب المسكوت عنها والمتوارية خلفها، ومن ثم تأتي مرحلة الإصلاح والبناء، لأنّه لا بناء ناجح من دون أن تسبقه عملية هدم بالفعل النقدي والرافض، كما يؤكّد على أنّ هذا النّوع من المثقّفين على يقين بأنّ نجاحهم مستمد من الشعب لأنّهم كلما إتّصلوا به إزدادوا وعيا وثقافة، يقول شريّط:" المثقّفون الشعبيون هم الذين كلما إزدادت ثقافتهم عمقا وإزدادت حساسيتهم إنسانية، كلما إزداد فهمهم للثقافة والتطوّر بعدا عن السطحية والقشور كلما تنبّهوا – أكثر- إلى أنّ محيط الشعب هو الوحيد الذي تظهر فيه عبقريتهم وتنضج تجارتهم وتتنفس فيه رئتهم الفكرية الواسعة (...) سواء كان المثقّف عالما في الطبيعة والطب أو في القانون والدين أو الفلسفة والأدب أو حتى في ميدان

[1]- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، مصدر سابق، ص 273.

[2]- حيدر علي محمد : **إشكالية المثقف عند غرامشي**، رسالة ماجيستار (منشورة)، جامعة بغداد، بغداد، 2004، ص 159.

[3]- عبد الله شريط: **معركة المفاهيم**، مصدر سابق، ص 203.

اللغة والفن. إنّ كل هذه الميادين يوجد لنا فيها " مجانين " يؤمنون بالفكر وبالشعب ويؤمنون بقدرة تفاعلهما معا وتدفعهم حمية ذلك الإيمان دوما إلى الإبتكار والعمل والبحث والحيرة وعدم الإستسلام للصعوبات."[1]

إنّ المثقف الشعبي عند عبد الله شريّط يقابله الرجل الشعبي عند مالك بن نبي، ويشترك كلاهما في كون هذا النوع من المثقّفين هو الذي يحتاجه المجتمع لأنّه ببساطة يملك القدرات الفكرية والنفسية التي تجعله ينهض بمجتمعه ويفيده أكثر من المثقف النرجسي المتعالي عليه الذي لا يفيده في شيء، ولذلك فقد قارن مالك بن نبي بين المثقف رجل الشعب وبين المقثف العادي النرجسي، من الناحية الفكرية والنفسية، فمن الناحية الفكرية يتميز الأول بحرية التفكير وسعة الرؤية لمختلف الأمور، وبهذا تكون دراسته النقدية والبنائية لها على قدر من الموضوعية، بينما يتميّز الثاني بقيد فكري وقصر نظر، راجع لخضوعه لبعض الحتميات الذاتية والموضوعية، كالنرجسية والإستعلاء، والخوف من السلطة، ولهذا فدراسته تكون قاصرة وفاقدة للموضوعية، يقول مالك بن نبي:" رجل الشعب قد تكون له في مشكلة معيّنة آراء أقرب للصواب من الرجل المثقف، لأنّ الأول طليق النظر لا يحد بصره منهج معيّن، بينما ينظر الثاني إلى الأشياء من خلال منهج يضع على بصره (شوّافات) كتلك التي توضع على عيني البغال أو الحمير، كي لا ترى ما هو خارج عن طريقها"[2]، ومن الناحية النفسية، فإنّ الأول يقوم بدوره مزاوجا بين فكره وشعوره، فإنّ فشل فكره حفّزه شعوره بالإنتماء إلى هذا الشعب وضرورة النضال من أجله، للوصول إلى حلول تنهض به، بينما الثاني يقوم بدوره مقتصرا على عقله وتفكيره فقط، وذلك نتيجة لإفتقاده شعور الإنتماء لهذا الشعب لطغيان النظرة الإستعلائية عليه، ويعبّر عن ذلك بن نبي من خلال قوله:" رجل الشعب على غاية من الذكاء، لأنّه يمارس الأفكار بقلبه وعقله معا، بينما لا يقرأ المثقف عندنا إلّا بعقله."[3]

ب/دور المثقّف العضوي (الشعبي).

إذا كان المثقّف العضوي أو الشعبي حسب عبد الله شريّط هو من يحتاجه المجتمع الجزائري للقيام بثورة ثقافية، فيشترط أن تتوفّر فيه ثلاث شروط أساسية تمكّنه من القيام بدوره كما ينبغي، وهذه الشروط الثلاث هي على التوالي: إعتماده لغة شعبه في التواصل معه ، الإندماج والتواصل الدائم معه، ونقد ومواجهة السلطة لأجله.

1/إعتماد لغة الشعب.

يؤكّد عبد الله شريّط على ضرورة إستعمال المثقّف الشعبي للغة شعبه لا لغة أجنبية عليه، وذلك لتسهيل عملية التواصل بينهما، وبما أنّ لغة المجتمع الجزائري هي اللغة العربية، وثقافته الشعبية معبّر عنها باللغة العربية، وبما أنّ عبد الله شريّط من المدافعين عنها والمنادين الدّاعين إلى التعريب، فإنّ المثقّف الشعبي الجزائري لابدّ وأن يستعمل اللغة العربية في التواصل مع شعبه، وبالتالي فاللغة العربية هي لغة الثقافة التي لابدّ وأن يستعملها كل من المثقّف والشعب، معبّرا عن ذلك من خلال نصه التالي:"(...) إنّ الثقافة الشعبية ثقافة الشعب لا تتحقّق بواسطة اللغة الأجنبية بل بواسطة لغة الشعب نفسه، ومقاومة الأمية في هذا الشعب، التي هي

[1]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- مالك بن نبي: **في مهب المعركة (إرهاصات الثورة)**، ترجمة: عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، ط4، 1991، ص 153.

[3]- مالك بن نبي: **في مهب المعركة (إرهاصات الثورة)**، مرجع سابق، ص 154.

الخطوة الأولى للثقافة الشعبية – لا تتم بواسطة لغة أجنبية بل بواسطة اللغة العربية التي هي لغة الثقافة أو يجب أن تكون هي لغة الثقافة (...) إنّ لغة الثقافة من حيث المستوى الثقافي واللغة الوطنية من حيث الشمول الجغرافي هي اللغة العربية."[1]

ويشير عبد الله شريّط إضافة إلى إنتهاج اللغة العربية من قبل المثقّف الجزائري وشعبه، أنّها اللغة القادرة على إحداث الثورة الثقافية ونجاحها، من منطلق وجود قابلية كبيرة من قبل أفراد المجتمع الجزائري على تبنّيها وتعلّمها، وأقصد هنا الفئتان اللتان لا تجيدان إستعمالها، الأولى المستعملة لبقايا اللغة الإستعمارية، والثانية الفئة الأمية التي لا تجيد سوى اللغة العامية، حيث يقول:" وأبناء العربية الجزائريون إذا كانوا ثوريين فإنهم يستطيعون هذه الثورة دون غيرهم لسببين: الأول أنّنا ندخل التعريب على النطاق الشعبي لأول مرة منذ هجرة الهلاليين، أي لا توجد عندنا تقاليد " ثقافية" راسخة تقيدنا أو تثقل أرجلنا ولا مجامع لغوية " محترمة " ولا ثقافة عربية مهيمنة، وإنّما نحن أميون على الفطرة نستطيع أن نتقبّل كل جديد ونبنيه لا على الأنقاض بل على أرض جديدة كالتي إكتشفها " نيتشه " يوما ليبني عليها فلسفة الأخلاق"[2]، وبما أنّ نجاح أيّ مجتمع من المجتمعات لا يتم إلّا بواسطة تفعيل الفكر وإستغلاله، ولا يفعّل الفكر إلّا عن طريق لغة تحسن التعبير عنه وتتميّز بتوظيفه، وبالتالي تمثّل اللغة الفكر كما تمثّل المجتمع وثقافته، ولهذا يقول سلامة موسى في هذا الصدد:" لست أتصوّر لأمة من الأمم ثورة فكرية كاسحة لرواسب، إلّا أنّ تكون بدايتها نظرة عميقة عريضة تراجع بها اللغة وطرائق إستخدامها، لأنّ اللغة هي الفكر، ومحال أن يتغير هذا بغير تلك"[3]، ويشاركه الفكرة شريّط الذي يقول:"(...) اللّغة لابدّ لها من مجتمع، والمجتمع لابدّ له من لغة، يعيش كل منهما من الآخر ويتغذّى منه ويتفاعل معه ويكسب منه القوة على البقاء والتطوّر."[4]

ولهذا يرى أنّ إعتماد اللغة العربية من قبل المثقّف والتواصل بها مع شعبه في تأسيسه لثورة ثقافية أمر غير كاف، وذلك راجع للمشكلة التي تعاني منها اللغة العربية بفعل مستعمليها الذين لا يحدثون فيها أيّ تجديد يتماشى ويتوافق مع مقتضيات الواقع ومستجدات العصر، وإنّما يبقونها على ما وجدوها عليه منذ القدم بمصطلحات قديمة تجريدية، ولهذا يدعو إلى عدم الإقتصار على الدفاع عنها بل تجاوز ذلك الدفاع إلى مرتبة التجديد والإحياء والتفعيل، من خلال التعاون بين المثقّفين باللغتين العربية والفرنسية معا، فيقول:" إنّ الإمتحان الحاسم للمثقّفين بالعربية هو أن ينهضوا بها لا أن يدافعوا عنها، أن يبدعوا فيها الجديد لا أن يأكلوا ثمارها فقط "[5]، مضيفا بالقول:"(...) ولم يتفطّن الطرفان إلى أنّ خلاصهما وخلاص مجتمعهما هو في أداء دور المثقّف الحق، وهو التعاون على تغيير وتطوير لغة المجتمع الثقافية، وهي اللغة العربية وقواعدها، هذا التغيير الذي لابدّ منه لينصهر في المجتمع: المثقّف بالعربية والفرنسية والمجتمع لأنّ هذا الإنصهار تكتمل به الأداة الحضارية والفكرية التي لابدّ منها في معركة الخروج من " منطقة الخطر " التي مازلنا نتخبّط فيها ثقافيا وفكريا مهما حاولنا التغافل عنها بالتشويش الصبياني السهل"[6]، والتغيير المفترض إحداثه على

---

[1]– عبد الله شريّط: **نظرية حول سياسة التعليم والتعريب**، مصدر سابق، ص 10.

[2]– عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، مصدر سابق، ص 15.

[3]– زكي نجيب محمود: **تجديد الفكر العربي**، دار الشروق، بيروت، د.ط، 1971، ص 205.

[4]– عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، مصدر سابق، ص 153.

[5]– المصدر نفسه، ص 19.

[6]– المصدر نفسه، ص 22.

مستوى اللغة العربية وقواعدها لابدّ وأن يتوافق مع مقتضيات الواقع والعصر التي أضحت تقوم أساسا على العلم والتقنية، وبالتالي وجب أقلمتها مع المعرفة والفكر العلميين، للدرجة التي يتمكّن فيها كل أفراد الشعب على فهمها وإستعمالها، حيث يقول شريّط هنا:" إنّ أي عامل اليوم وأي فلّاح لا يستطيع لأن يساهم في نهضة أمته ولا في إعالة ذريته إذا لم يكن له نصيب أدنى من المعرفة العلمية بعمله، والمعرفة العلمية تتطلّب لغة علمية من ناحية ولغة مبسّطة مطواعة سريعة في متناول أكثرية الناس من ناحية أخرى، نحن نطالب بوصفنا علماء إجتماعيين أن تكون لمجتمعنا لغة واحدة لا لغتان."[1]

2/الإندماج والتواصل الدائم مع الشعب.

بعد أن يتمكّن المثقّف العضوي أو الشعبي من إعتماد لغة شعبه وتطويرها للدرجة التي يسهل عليه فيها التواصل معه، تبدأ عملية التواصل معه لدرجة الإندماج الكلي، ويشرع بالإستماع إليه وإلى مشاكله ثم إفهامه بكيفية مواجهتها مبدئيا، وهو ما يعرف بعملية التنوير والتوعية الفكرية، ومواصلة البحث عن حلول له بمشاركته إيّاها، وبهذا تكون حلول مشتركة وذات قابلية أكبر للممارسة، من منطلق أنّ المثقّف الشعبي هنا يعبّر " عن الفكر الجماعي، يتأثّر به ويؤثّر فيه"[2]، حيث يقول شريّط:" إذا كنا نؤمن بالشعب كقوة أساسية في هذه المعركة، إنّ أول واجب علينا هو أن نتوجّه إليه هو قبل كل شيء فنفهمه ونشرح له أولا ونضرب له المثل بأنفسنا وبسلوكنا ثانية ونحمّله على العمل والجد أخيرا"[3]، ويكون هذا الإندماج والتواصل بين المثقّف العضوي (الشعبي) مع شعبه من خلال " تحريره من الظلام الثقافي وبالعمل على الإتصال به فكريا ولغويا والعيش معه وعدم الإنقطاع عنه إلى الكتب والتغافل عن همومه التي يحياها في عيشه اليومي، (...) وعملية تحرير المجتمع ثقافيا هي أن نحرّر قبل كل شيء من الوهم بأنّ ما يهمه هو الخبز بدون ثقافة، وإقناعه بأنّ الخبز والكتاب مرتبط أحدها بالآخر ونحن لا ندّعي أنّ عملية التحرير سواء بالنسبة إلينا أم بالنسبة لمجتمعنا ستتم بسهولة أو في أجل سحري، وإنما نزعم فقط بأنّ عملية تحرير المجتمع الثقافي لا تتوقّف على الدولة وحدها، بل تتوقّف على المجتمع نفسه في الدرجة الأولى"[4]، وعن كيفية الإندماج والتواصل الدائم مع الشعب من قبل المثقّف الشعبي، يقدّم عبد الله شريّط مثالا عن المثقّف الأديب الشعبي، الذي يشترط في علاقته مع شعبه أن يمتلك الثقافة الفلسفية والممارسة الإجتماعية بإعتبارها الأداة الكفيلة والمساعدة له على فهم مشاكله، واصفا ذلك في نصه الآتي:" الأديب العربي في عصرنا لا مناص له من ثقافة فلسفية وإجتماعية ليتعرّف بها إلى المجتمع ومشاكله كمشكلة الأرض في تاريخ المجتمع العربي وعلاقتها بالإنسان أي المالك والفلاح، ومشكلة الإنتاج وقوانينه، وقواعد التعامل في المجهود الانساني المعقّد الذي يتلّقى فيه الخير والشر، والإضطهاد والعدل، والأنانية والمثل العليا، والسياسة والإقتصاد، والحرية والحكم، والحاكم والمحكوم، والتقاليد والتجديد."[5]

إنّ إهتمام الأديب بحياة شعبه وبكل قضاياه ومشاكله التي يعاني منها، تجعله يتأثّر بها محاولا إيجاد حلول لها، فيقدّم على ضوء ذلك محاولاته الخاصة بإنتاجاته الفكرية التي يتلّقاها الشعب بدوره، فتؤثّر فيه هو الآخر ويتفاعل معها فكرا وممارسة، وهنا تتوّلد

---

[1]- عبد الله شريّط: **مشكلة اللغة والمجتمع**، مصدر سابق، ص 161.

[2]- عبد الله العروي: **ثقافتنا في ضوء التاريخ**، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط4، 1997، ص 144.

[3]- عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، المصدر السابق، ص 131.

[4]- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، مصدر سابق، ص 383.

[5]- المصدر نفسه، ص 349.

علاقة تأثير وتفاعل متبادل بينهما ترّسخ للإندماج والتواصل الدائم بينهما وتقضي على كل أشكال الغربة الممكن مواجهتها، يقول شريّط في هذا الصدد:" ضرورة إندماج الأديب في شعبه لا بحياته اليومية فقط بل بإنتاجه، فيتفاعل معه ويستطيع أن يتأثّر به ويؤثّر فيه ويستطيع أن يحرّكه ويتحرّك به ويقضي على هذه الغربية التي قضت عليه بأن يعيش بها في صميم مجتمعه"[1]، وعلى هذا الأساس للمثقّف الأديب الشعبي مكانة مهمة مقارنة بالمثقف الأديب العادي، ويظهرها عبد الله شريّط في المقارنة التالية:"(...) وإذا كان إنقطاع الأدبي المثقّف عن مجتمعه هو مصدر فقره الفني والفكري والأخلاقي جميعا، فإنّ هناك أديبا آخر، وهو غير مثقّف ملء الفراغ بما استطاع رغم جهله، وهو الأديب العامي الذي ليس له فضل الثقافة الأدبية ولا العلمية ولا الفنية، ولكن له فضل الإتصال بالمجتمع، وبهذه الخصلة وحدها إستطاع أن يتفوّق على زميله المثقّف، وأن يكون أخلاقيا، هو الأديب الحقيقي لمجتمعه. وبهذه الخصلة وحدها، إستطاع أن يكسب في نظر ابن خلدون فضائل فنّية حرم منها الأديب المثقّف الذي إعتمد على الإجترار ولم يعد يملك الوسيلة الأساسية للإبتكار، وهي حياة الإنسانية الواسعة الزاخرة بمتاعب المجتمع وآلامه وأفراحه وطموحاته"[2]، ولهذا وجب على المثقّف الأديب الشعبي أن يتّخذ من الثقافة الشعبية مادة لإنتاجه الأدبي فيعبّر من خلالها ويعبّر عن الثقافة الشعبية بلغة أدبية وفنّية يصعد بها إلى مستوى الثقافات القومية والعالمية، وفي هذا الصدد يعرّف شريّط الأدب في قوله:" هو الفن الذي يجيد فيه الإنسان التعبير عن حسن التفكير أو قوة الإحساس والعاطفة والخيال. والأدب الممتاز هو الذي يدل على شخصية الأديب ويكشف عن صور الحياة ويعبّر عن الخواطر والمشاعر النفسية فهو صورة ناطقة لحياة الأفراد والأمم"[3]، أمّا الأدب الحقيقي:" هو ما كان أمينا في تصويره لحياة الأمة، لا من الجانب الإجتماعي والسياسي فحسب بل صورة أمينة لها في قوتها العلمية والثقافية"[4]، والمجتمع الجزائري إذا كان بحاجة إلى مثقّف عضوي شعبي، فهو بحاجة إلى أديب شعبي ينتج أدبا نابعا من الثقافة الشعبية لا بعيدا عنها، وعليه فهو بحاجة إلى الأدب الحقيقي الشعبي.

وهو ما جعله يعتقد بأنّ المجتمع العربي والإسلامي مغربا ومشرقا له ثروة أدبية لابدّ من إستغلالها، فيقول:" لا توجد فروق أساسية بين المغرب والمشرق في الثقافة والأدب، وكل ما هنالك هو إختلاف في الألوان زاد في تنويع الأدب العربي وتوسيع ثروته"[5]، ثروته"[5]، كما أنّ المجتمع الجزائري يزخر بثروة أدبية يمكن إستغلالها هي الأخرى، ولكنّه يقصد هنا الثروة الأدبية الشعبية التي لطالما تم تم تجاهلها من قبل الأدباء العاديين والترفّع عنها فقط لأنّه يتم التعبير عنها بلغة الشعب العامية، أمّا عن كيفية إستغلالها فيعتقد شريّط بضرورة إنتهاج النقد الأدبي بطريقة علمية، مع التعبير عنه باللغة العربية المعدّلة وفق مقتضيات الواقع والعصر، حيث يقول:" إنّ ثروة شعبنا الأدبية، مهما كانت قيمتها هزيلة أو سمينة، يجب أن تبحث وتحلّل عناصرها وتبحث أبوابها وتستخرج خصائصها إن كانت لها خصائص، وتوضع في ميزان النقد الأدبي والتاريخي، ويعمل على إستغلال ما هو رفيع فيها، وهو كثير"[6]، لأنه يرى بأنّ

---

[1]– عبد الله شريّط: **على هامش مؤتمراتنا الأدبية (الأديب العربي والشعب)** ، مصدر سابق، ص 56.

[2]– عبد الله شريّط: **الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون**، مصدر سابق، ص 360.

[3]– عبد الله شريّط: **تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب**، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، الجزء الأول، منشورات السهل، الجزائر، د.ط، 2009، ص 118.

[4]– عبد الله شريّط: **الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون**، المصدر السابق، ص 617.

[5]– عبد الله شريّط وأبو القاسم محمد كرو: **عصر القيروان**، الأعمال الكاملة، المجلد الرابع، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص 57.

[6]– عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، مصدر سابق، ص– ص 82– 83.

أغلب الإنتاجات الأدبية بالإضافة إلى كونها أهملت الثقافة الشعبية لم تستند إلى المنهج النقدي والعلمي، ويعرب عن ذلك بنصه الآتي:" أدبنا الحديث هذا بدائي ولا أدلّ على ذلك من أنّنا –كما قدمت– أفقنا اليوم فقط لنساءل عن أصول النّقد العلمي السليم في الأدب والفن لنحاول الإستفادة منه في أدبنا المقبل. وهذا يعني أنّ كل ما صنعناه من أدب حتى الآن كان لا يستند على شيء من النقد الصحيح والتوجيه الواعي أي أنّنا بنينا أدبا على غير أساس"[1]، وبالتالي يصر على ضرورة الربط بين الأدب الفصيح والأدب العامي وتوظيف الأول في حسن إستغلال الثاني والإرتقاء به، لأنّ هذه الخطوة أساسية في القضاء على الطبقية الفكرية والثقافية بين أفراد المجتمع، ويعبّر شريّط عن هذا من خلال نصه الآتي:" إنّه آن الأوان أن نعيد التواصل بين الأدب العامّي والفصيح ونقضي بذلك على الطبقية الفكرية والأدبية (...) أن نرفع الأدب العامي إلى مستوى الأدب الفصيح، (...) بتعريف أدبهم وتراثهم الشعبي إلى الأدباء المثقّفين حتى يتّخذوا منه مادة تغني أدبهم بروح شعبية عميقة (...) ويكون عندئذ الأدب الفصيح ليس أدبا يتكلم ويتحدث عن الشعب فحسب، بل يتحدث إلى الشعب الذي يكون أدبا إشتراكيا وأدب مجتمع إشتراكي. "[2]

ولا يتوقف شريّط عند الدعوة إلى ذلك بل نظّر لهذه الفكرة ومارسها إيمانا منه بنجاحها ومساهمتها بالنهوض والإرتقاء بالأدب العامي إلى مصاف الأدب الفصيح، من خلال كتابته لثلاث قصص شعبية متداولة بين أفراد شعبه في المجتمع الجزائري شفاهيا، وبالتحديد في منطقة الشرق الجزائري ومعروفة حتى في الدولة الشقيقة تونس، وهذا ما أشار إليه سابقا كون أنّ الثقافة والأدب العربي والإسلامي متنوّع ومختلف ولكن لا توجد فروق أساسية بين مغربه ومشرقه، رغم أنّه يعترف بأنّه ليس بقاص أو بأديب من خلال قوله:" أنا لست قاصا، ولست أديبا، وإن كان لي ديوان شعر سجّلت فيه بعض القصائد في عهد الشباب قبل أن أنقطع عن الشعر وأنقطع عن الأدب عامة. ولكن هذه القصص الثلاث دوّنتها في أدبنا الشعبي في منطقة الشرق الجزائري، والبعض منه سمعته في برواية في أرياف تبسة، ورواية أخرى في تونس، وهي نموذج من عدد لا يحصى من القصص إخترتها وفضّلتها على غيرها لما أحرزته عندي من إعجاب"[3]، وبالعودة إلى كتابه " قصص شعبية " كانت هذه القصص الثلاث بالعناوين التالية: الحمّال، صاحب المشاكل، الأصدقاء، عرض عبد الله شريّط كيفية نقل القصة الشعبية الشفاهية إلى القصة المكتوبة والتغييرات الطارئة عليها والأهداف التي تحقّقها، في قوله:" إنّ الأدب العامّي أو الأدب الشعبي إذا كان ميسور الهضم موقور العذوبة عند السماع ، فإنّه ليس كذلك عند القراءة ، وعندما يتوفّر له عنصر القراءة بفضل نقله إلى القصص يصبح أكثر إنتشارا بالقراءة، ثم هو يكتسب من لغة الثقافة أبعادا فكرية أوسع من التي كانت تحقّقه باللغة العامية وتعمّق إلى أغوار فلسفية أبعد من التي تقف به عند العواطف الأساسية التي مهما كان فإنّها تبقى ساذجة"[4]، ولما قال شريّط سابقا بأنّه إختار هذه القصص الشعبية لإعجابه بها، لم يقتصر الأمر الأمر حد الإعجاب وإنّما كان عن إختيار وتمّعن من بين العديد من القصص الشعبية الأخرى، ويعود إختياره إلى كون هذه القصص تعبّر بلغة الشعب العامية عن مشكلة واحدة ذات أبعاد متعدّدة إجتماعية وسياسية وإقتصادية ونفسية، وهي مقاومة الإنسان للمادة

[1]– عبد الله شريّط: **نهضتنا الأدبية بعد نصف قرن**، مجلة الندوة، العدد 6، تونس، 1953، ص 3.

[2]– عبد الله شريط: **قصص شعبية**، مصدر سابق، ص 18.

[3] – عبد الله شريط: **قصص شعبية**، مصدر سابق، ص 16.

[4]– المصدر نفسه، ص 18.

التي غزت حياته، والتي تعد مشكلة غير مقتصرة على الإنسان الجزائري فقط بل كل إنسان منذ القدم إلى العصر الراهن، حيث قال في هذا الصدد:" وما يربط هذه القصص الثلاثة هو مقاومة القيم المادية النفعية التي كانت في كل عصر وفي كل أمة أساس النزاعات بين الأفراد، كما هي أساس الحرب بين الأمم، ولم تستطع الشيوعية البدائية عند أفلاطون، ولا الشيوعية العلمية عند ماركس أن تقضي عليها أو تقتلع جذورها من النفس البشرية، كذلك لم تقض عليها الأديان بتشريعاتها ووعظها وتخوّف الناس من عذاب النار في سبيلها، ولا القوانين الوضعية بدقتها ولا الأشعار بما نسجته فيها من قصص ومسرحيات وأشعار."[1]

إنّه يثبت هنا بأنّ الثقافة الشعبية والأدب الشعبي يعبّر عن قضاياه ومشاكله أيضا، وفي ما يقدّمه بعد فلسفي عميق يفتقر إلى اللغة والتعبير المطلوب ليس إلّا، وبالتالي فإنّ تدخّل الأدب الفصيح يمكّنه من إستدراك ذلك النقص، بل والرقي إلى الأدب العالمي، من منطلق أنّ أشهر القصص العالمية التي ذكرها الأدب العالمي كانت قصصا شعبية ولكن إهتمام الأدباء بها وحسن تعبيرهم عنها أضاف لها البعد الفلسفي والفني العميق، ويقدّم في ذلك أمثلة يثبت بها ذلك في نصه الآتي:" إنّه بفضل الثقافة وإرتفاع مستواها عند الكاتب قدّر لكثير من الأعمال الأدبية الشعبية، أن ترتفع إلى مستوى (الأدب الفلسفي)، وتحظى بخلود لم يكتب لغيرها، ويذكر هنا الدكتور " محمد غنيمي هلال " في كتابه القيم: الأدب المقارن، أنّ قصص جحا لم ترق إلى مرتبة أدبية عالمية، في حين صارت شخصية شهرزاد كذلك، وهذه الشهيرة مصدرها الأول ألف ليلة وليلة الفارسية الأصل، وكذلك قصة علاء الدين والمصباح السحري"[2]، ويظل نجاح الأدب الشعبي حسب عبد الله شريّط لا يقتصر على دعم الأدب الفصيح من خلال اللغة العربية الفصيحة فقط، بل يظل بحاجة إلى البعد الفلسفي وما ينطوي عليه من خصائص المساءلة والنقد والقدرة على التغيير، ولهذا يقول:" لقد قلت بأنّ الثقافة الفلسفية والمحتوى الإنساني أو المجتمعي للأدب مرتبطان ولا يمكن أن يكن لأدبنا هذا المحتوى الذي يوجد في الآداب العالمية الراقية بدون السلاح الفلسفي."[3]

ثم إنّ المثقف في إندماجه مع شعبه لا يكون إلّا بالأدب والكتب والقصص فقط، بينما أيضا يستعين أيضا بوسائل الإتصال والإعلام وكمثال الإذاعة، بإعتبارها أداة ذات قدرة كبيرة وفاعلية في تحقيق التواصل مع كل أفراد المجتمع صغارا وكبارا، ويؤكّد على فكرته من خلال تطبيقه لها شخصيا كونه إشتغل بالإذاعة وكانت له حصة أسبوعية في الإذاعة الوطنية، القناة الأولى عنوانها "المدرسة والمجتمع "، وتكمن فاعلية الإذاعة في قدرتها على تعليم أساليب الحوار والنقاش، وخلق روح المساءلة والنقد، حيث يقول:" إنّك قد تجد في الإذاعة متعة نستمع منها إلى قصة مرحة أو تمثيلية يعينك ممثّلوها بأساليب الحوار وطرق الإلقاء على الإستمتاع بها أكثر ممّا لو تقرؤها بنفسك، وقد تستفيد منها إستعراضا لحياة شخصية أدبية أو غير أدبية شريطة أن لا يتعمّق، هذا الإستعراض فيصل حد الدراسة والنقد"[4]، ولهذا فلابدّ من النظر إليها نظرة سليمة من خلال المقارنة بينها وبين المدرسة، رغم أنّهما يشتركان في العديد من الأمور وأبرزها توعية الفرد وتنميته، فيقول:" النظرة السليمة للإذاعة هي أن نقارنها بالمدرسة: المدرسة وجدت لتعليم

[1]-المصدر نفسه، ص 13.

[2]- المصدر نفسه، ص 18.

[3]- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، مصدر سابق، ص 364.

[4]- عبد الله شريّط: **من وراء الحجاب**، مجلة الندوة، العدد 6، تونس، 1956، ص 15.

الصغار والمراهقين، والإذاعة جعلت لتعليم الكبار من نساء ورجال وشيوخ، والمدرسة تعلّم الأحداث والمراهقين اللغة والحساب والتاريخ والأدب والفن والأخلاق، والإذاعة تشترك مع المدرسة في كثير من هذه المواد إشتراكا واسعا ولكنها تختلف عنها في أسلوب التعليم إختلافا واسعا أيضا."[1]

3/ نقد السلطة لأجل الشعب.

إنّ المثقّف العضوي أو الشعبي الذي يمتلك لغة شعبه ويستعملها، وفي حالة إندماج وتواصل دائم معه، وبمعرفة متواصلة لمشاكله وقضاياه، لابدّ أن يتوفّر فيه شرط ثالث حسب شريّط لإكتمال صورته ودوره المنوط إليه، وهذا الشرط هو الإلتزام بمسؤوليته في القيام بدوره في الدفاع عن شعبه ولو ضد السلطة، ولهذا فإنّ إلتزامه يكون نحو شعبه، بعيدا عن السياسة والحزبية والسلطة، يقول شريّط في هذا الصدد:" إنّنا نتحدث عن الإلتزام لا عن الإلزام، عن شعور الأديب بمسؤولياته كمواطن في مجتمعه شعورا داخليا اختياريا أي شعورا أخلاقيا على نحو ما يؤمن به كانط"[2]، ومبدأ الإلتزام هذا مبدأ أخلاقي ينّم عن حرية وإختيار من قبل المثقّف العضوي أو الشعبي لخدمة شعبه، والقيام بدوره وواجبه إتّجاهه، لأنّه بمثابة الضمير له، وهو ما شاركه فيه مالك بن نبي، الذي يقول:" إنّ عصرنا يقدّر كما هو معلوم فكرة (الإلتزام)، والأدب الملتزم أي الإلتزام نحو هيئات معيّنة، ولكنّني أشعر بأنّ المثقف قد يؤدّي رسالته في حياته الإجتماعية بفعالية أكثر، من دون أن يكون ملتزما بهذا النوع من الإلتزام منخرطا في إطار معيّن حيث يجد نفسه ملتزما نحو الحزبية"[3]، وعليه إذا كان المثقّف ملتزما وجب أن يكون حرّا غير مقيّد وملزما بجهة معيّنة تفرض عليه ما يبعده عن دوره المعنيّ به كمثقّف، وهو ما عبّر عنه مالك بن نبي بضرورة تمتّع المثقّف بالحرية وعدم الإنتماء في قوله:" إنّ الكاتب إذا أراد أن يؤدّي رسالته كما ينبغي فإنّه يجب عليه أن يبقى حرا ومنعزلا، أو بعبارة أخرى لا منتميا"[4]، وعبّر عنه إدوارد سعيد بعدم السماح للمثقّف بأن يكون موظفا لأنّ هذا يقيّد حريته، فيقول: " إنّ المثقّف الحقيقي الحق، ليس موظّفا أو مستخدما منقطعا كليا لأهداف سياسة حكومة أو شركة كبرى ما، أو حتى نقابة من المهنيين المتجانسين فكريا."[5]

ويؤكّد إدوارد سعيد على ضرورة تمتع المثقّف بالحرية الشخصية وذاتية القرارات والآراء، والإلتزام نحو القضايا التي يدافع عنها، وعدم الخضوع إلى أيّة سلطة أو جهة سياسية، بتقديمه لنفسه كمثال لهذا المثقّف، ويعرب عن ذلك بقوله:" إنّني بصفتي مثقفا أقدّم مشاغلي إلى جمهور أو إلى قاعدة عريضة، ولكن الأمر لا ينحصر في كيفية تعبيري عن هذه المشاغل بل يتجاوزه إلى ما أمثّله أنا نفسي، بإعتباري شخصا يحاول تعزيز قضية الحرية والعدل. فأنا أقول أو أكتب هذه الأشياء لأنّني وجدت أنّها، بعد تفكير وتأمّل كثير، تمثّل ما أؤمن به، كما أنّني أريد أن أقنع الآخرين أيضا بهذا الرأي"[6]، إلّا أنّ المثقّف الحقيقي والحر والملتزم بقضايا شعبه والدفاع عنها، والمواجه لأية محاولة لسلطة سياسية في التحكّم فيه، لا يعني إبتعاده عن السياسة وعدم الخوض فيها، لإعتبار أنّ

---

[1]- عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، مصدر سابق، ص- ص 93- 94.

[2]- عبد الله شريّط: **على هامش مؤتمراتنا الأدبية (الأديب العربي والشعب)** ، مصدر سابق، ص 56.

[3]- مالك بن نبي: **في مهب المعركة (إرهاصات الثورة)**، مرجع سابق، ص 156.

[4]- المرجع نفسه، ص 157.

[5]- إدوارد سعيد: **صور المثقف**، ترجمة: غسّان غصن، مراجعة: منى أنيس، دار النهار للنشر، بيروت، د.ط، 1996، ص 92.

[6]- إدوارد سعيد: **المثقف والسلطة**، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص 44.

هناك علاقة وثيقة بين الثقافة والسياسة وقد عبّر عنهما شريّط في نصه التالي:"(...) الثقافة الحية والسياسة الموّفقة يتبادلان التعامل على المستوى التجريدي لا ثقافة بدون سياسة، ولا سياسة بدون ثقافة. وعلى مستوى الأشخاص: لا غنى عن الفكر للسياسيين، كما لابدّ من حد أدنى من السياسة لرجال الفكر والمثقّفين، لأنّ كلا من السياسة والفكر ميدان عملهما هو " الحياة " الإنسان بكل ما فيها من أبعاد متشابكة."[1]

ويتجلّى دور المثقّف في علاقته مع شعبه ومع السياسة المعتمدة في مجتمعه من خلال ما يعرف بالتوعية السياسية، وذلك من خلال توعية ممثّلي السياسة والدولة من جهة والشعب من جهة أخرى بالفكر السياسي، وكل ما يتعلّق بالعلاقة بينهما بما فيهما حقوق وواجبات كل منهما إزاء الآخر، وهذه التوعية السياسية التي يجب على المثقّف القيام بها تجسّد تحقيقه لثقافة الدّولة، التي يفتقر إليها المجتمع الجزائري، حيث يقول شريّط هنا:" نحن كوّنا دولة في القديم والحديث، ولكنّنا لم نكوّن ثقافة الدولة، ما نحن في حاجة إليه منذ سنوات الإستقلال إلى اليوم، وخاصة في السنوات الأخيرة هي ليس الدولة، لأنّ الدولة من السهل أن تكوّنها بالقوانين وبالإجراءات الإقتصادية وبالسجون وغيرها، ولكن ثقافة الدولة التي تتطلّب أن تكون موجودة عند الحاكم وعند المحكوم"[2]، مواصلا بالقول:"ماذا نفعل لكي تكون لدينا ثقافة الدولة ؟ نعتمد أولا على الزمن، تطور الزمن لابدّ منه، لكن لا بدّ من مجهود فكري وثقافي وتعليمي وسياسي بالخصوص وأخلاقي، لكي تتكوّن الدولة هذه، ربما على عشر سنوات على عشرين سنة على ثلاثين لا أعرف"[3]، وإن لم يحلّل بدقة أسس ثقافة الدولة وكيفية قيامها والخطوات المتبّعة لتحقيقها، إلّا أنّه حدّد المسؤول عن التأسيس لها والمتمثّل في المثقّف، كما قدّم صورة عامة وبسيطة عن المقصود بها، من خلال إعتبارها المعرفة والتوعية السياسية المشترط التمتّع بها من قبل الطرفين معا الحاكم والمحكوم، ولهذا أكّد على ضرورة أخذها بعين الإعتبار ودراستها والإعتناء بها لأنّ منبع لكل المشكلات التي يعاني منها المجتمع الجزائري وليس المشكلة السياسية فحسب، وبالتمّكن منها يتم الحصول على إمكانية حلّ كل هذه المشكلات، يقول:" أتمنّى لو ينصرف الكثيرون من جبلنا ومن الأجيال القادمة إن شاء الله إلى معالجة تكوين ثقافة الدولة لأنّ فيها حل لكل المشاكل التي نعاني منها اليوم."[4]

وبما أنّ المثقّف العضوي أو الشعبي ينبثق من الشعب وقضاياه، كان لابدّ من التركيز عليه في عملية التوعية السياسية وتنويره بحقوقه وواجباته، وتمكينه من المطالبة بهذه الحقوق التي كانت مغتصبة في فترة الإستعمار من قبل المستعمر، وأضحت مغتصبة في فترة الإستقلال من قبل حكّام دولتهم، ويعلن ذلك صراحة في قوله:"(...) يجب أن نكافح اليوم وبقدر ما ضحّينا بالأمس لتحرير الوطن من مخالب الإستعمار، يجب أن نكافح اليوم لتحرير الشعب من مخالب حكّامه الذين وضعوا يدهم في يد الأجنبي ليصدوا الشعب عن تحرير نفسه من التخلّف والقهر والإستغلال"[5]، وإذا كان " حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة"[6]، فإنّ الحرية

---

[1]- عبد الله شريّط : **مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر**، مصدر سابق، ص 400.

[2]- مجموعة الأساتذة: **منبر شخصية ومسار: الأستاذ عبد الله شريّط خصال، منهاج وأفكار**، مرجع سابق، ص 46.

[3]- المرجع نفسه، ص 47.

[4]- مجموعة الأساتذة: **منبر شخصية ومسار: الأستاذ عبد الله شريّط خصال، منهاج وأفكار**، مرجع سابق، ص 47.

[5]- عبد الله شريط: **حوار إيديولوجي حول المسألة الصحراوية والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 132.

[6]- عمار طالبي: **ابن باديس: حياته وآثاره**، دار اليقظة العربية، د.ب، المجلد2، الجزء1، 1968، ص 480.

تكون على رأس قائمة الحقوق التي لابدّ من تعرفيها للشعب وتوعيتهم بها وبكل الحقوق المرتبطة بها، وبالتالي يكون دور المثقّف وغايته التوعية والتنوير ليس إلّا، ويوضّح شريّ ذلك في نصوصه التالية، فيقول:" التصوّر الصحيح للحرية هو أن نكتب للجماهير لا عنهم، نتوجّه إليهم لا إلى حكومتهم، ونكتب للجماهير لا لنحرّضهم أو نعطيهم المواقع السياسية بل نتوجّه إليهم فقط بتصوير حالهم و" نموضع" وضعهم وتصعيد هذا الوضع عندهم من حالة الشعور الغامض إلى حالة الإدراك الواعي، لأنّ المجتمع بعد هذا الوعي سيتولّى هو الدفاع عن حريته، ويعرف الطريق إلى نيلها"[1]، مضيفا بقوله:" إنّ الحرية الأولى التي يجب أن يعيها الأديب والمفكّر والكاتب ليست حرية المجتمع السياسية، بل حرية المجتمع الواعية."[2]

وعليه إذا تمكّن المثقّف العضوي من النجاح بعملية التوعية الفكرية والثقافية والسياسية لشعبه، أمكن هذا الأخير من رفعه إلى مستوى مناقشة ومحاورة السلطة، لأنّ شريّط مقتنع بأنّ" مسؤولية الباحث العلمي والمثقّف والمفكّر في تنقية الجو السياسي في مجتمعنا، هو أن يرفع النقاش إلى مستوى الفكر والبحث المتأنّي وتعويد الناس وتوعيتهم في تحليل المشكل السياسي بالرأي والمعرفة"[3]، وهذا الأمر يسهّل عليه التأسيس لمشروعية الثورة الثقافية في إطار يسوده الوعي من كلا الطرفين، فقط لأنّ المثقّف العضوي زاوج بين تكوينه للشعب فكريا ثقافيا وسياسيا، وبين القيام بذلك وفقا لأسس علمية ونقدية واضحة، ولهذا يقول شريّط:" أنّ هناك مبدأين يجب أن يكونا واضحين في ذهن كل أحد: الأول هو العمل بعقلية علمية واضحة، والثاني أنّ ميدان العمل هو الشعب وثروته المادية أو المعنوية، إنّ العلم والشعب عندما يلتقيان هما السالب و الموجب في كهرباء الثورة. "[4]

ويوسّع عبد الله شريّط أفق طرحه الفلسفي حول المثقّف من المثقّف الجزائري و العربي إلى المثقّف العالمي والكوني، والتأكيد على مكانته ودوره الذي أضحى غير واضح وفاعل في ظل العصر الراهن الذي تحكمه التقنية والتكنولوجيا من جهة، وسيطرة الإيديولجيات السياسية من جهة أخرى، فيقول:" إنّ التضامن الذي يجب أن يقوم بيننا نحن المثقفين من أبناء المجتمعات المتخلّفة، وبينكم أنتم المثقّفين من أبناء المجتمعات المتقدمة هو تضامن لنفس المعركة، هذا التضامن أصبح ضروريا لأنّ المثقفين في العالم اليوم سواء منه العالم المتخلّف أو المتقدّم، أصبحوا أخّف وزنا في مجتمعاتهم ممّا كانوا عليه سابقوهم في المجتمعات القديمة، في الوقت الذي تدّعي فيه بأنّ عصرنا هو عصر العلم والتكنولوجيا والثقافة. ولكن المثقّفين فيه لا يؤثرون في توجيهه بقدر ما يشغلهم رجال السياسة والإقتصاد والحروب في تحريف الحياة الإجتماعية عن قيمه العليا"[5]، ولهذا يدعو شريّط إلى تفعيل دور المثقّف من خلال إتحاد مثقّفي مثقّفي العالم المتقدّم ومثقّفي العالم المتخلّف، نظرا لأهية دورهم الذي يفوق دور رجال السياسة والإقتصاد، فقط لأنّه يراهن على الإنسان وتطوّره دون أيّة غاية خفية وراء ذلك،حيث يعرب عن ذلك بقوله:" إنّ السياسيين اليوم على المستوى العالمي تجمعهم مصلحة إستغلال الشعوب، والإقتصاديين تجمعهم مصلحة إستغلال الطبيعة والأمخاخ البشرية. ولكن الإجماع بين هؤلاء وأولئك تنخره المتناقضات التي تنشأ دائما عن المصلحة المادية وتنافسها، أمّا المثقفون فعندما يتّحدون على المستوى العالمي ومن أجل خوض

---

[1]- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، مصدر سابق، ص 369.

[2]- المصدر نفسه، ص 371.

[3]- عبد الله شريّط: **منهجية في بحث الفكر السياسي عند ابن باديس ومحمد عبده**، مصدر سابق، ص 44.

[4]- عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، مصدر سابق، ص- ص 86- 87.

[5]- عبد الله شريّط: **حوار جديد**، مرجع سابق، ص 82.

معركة الإنسان وسعادته فإنّهم لا توجد بينهم متناقضات لأنّهم لا يتنافسون من أجل مصلحة مادية وهذه هي قوتهم ولكنّهم لا يشعرون بها بعد"[1]، مضيفا بالقول:" إذا أردنا أن ننقذ مجتمعاتنا التقدمة والمتخلّفة على السواء يجب أن نجدّد نداء ماركس ولكن إلى المثقفين، يا مثقفي العالم إتّحدوا."[2]

خاتمة:

أستنتج في ختام ورقتي البحثية بأنّ عبد الله شريّط قد تطرّق في فلسفته إلى إشكالية غاية في الأهمية وهي مشكلة الثقافة والثورة الثقافية في الجزائر معتبرا أنّ مشكلة الثقافة هي المجرة الكبرى التي تدور حولها باقي المشكلات وتنبع منها وعلى هذا الأساس حاول من خلال دراسته التحليلية والنقدية تحديد الأسباب المشكّلة لها بدقة والتي قد أرجعها إلى إلى الأسباب التالية: إهمال الإنسان، النظرة التجزيئية للثقافة وغياب الثقافة الفلسفية الذي أسهم في الإنغلاق الثقافي، هذا إلى جانب تسليطه الضوء إلى مسؤول أساسي مساهم في تجذير وترسيخ مشكلة الثقافة في الجزائري والمتمثّل في المثقّف الجزائري والذي بدوره يعاني من مشكلات ويؤثّر بها في تفاقم مشكلة الثقافة بشكل عام، والتي حدّدها شريّط في إختلافه حول اللغة المعتمدة في المجتمع، نرجسيته وقطيعته مع أفراد مجتمعه، وخوفه من السياسة والسلطة، وبما أنّ عبد الله شريّط يحاول دوما عقب كل دراسة تحليلية نقدية تقديم أخرى بنائية، فلا يمكن تجاوز هذه المشكلة في نظره، إلّا في حالة واحدة وهي مشروعية القيام بثورة ثقافية تستند إلى كل مقوّمات الفعل التنويري من نقد وتفكيك وخلخلة لكل البنى الفكرية والثقافية القديمة والبالية، ومحاولة إستبدالها بأخرى تتواءم وواقع المجتمع وعصره الراهن، ولا يمكن ان يتحقّق ذلك إلّا بريادة مثقّف جديد يسمّى بالمثقّف العضوي أو الرجل الشعبي، هذا الأخير الذي يشترط فيه توفّر ثلاث نقاط أساسية وهي: إعتماده للغة شعبه، إندماجه وتواصله معه، ومواجهة السلطة لأجله.

[1] – عبد الله شريّط: **على هامش مؤتمراتنا الأدبية (الأديب العربي والشعب)** ، مصدر سابق، ص 82.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

قائمة المصادر والمراجع.

1/ قائمة المصادر.

- **الكتب:**

1- عبد الله شريّط: **الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1975.
2- عبد الله شريّط: **معركة المفاهيم**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
3- عبد الله شريّط: **من واقع الثقافة الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
4- عبد الله شريّط: **حوار إيديولوجي حول المسألة الصحراوية والقضية الفلسطينية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982.
6- عبد الله شريّط: **قصص شعبية**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، د.ط،2007.
7- عبد الله شريّط: **المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية**، الأعمال الكاملة، المجلد الأول، الجزء الأول، منشورات السهل، الجزائر، د.ط، 2009.
8-عبد الله شريّط: **تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب**، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، الجزء الأول، منشورات السهل، الجزائر، د.ط، 2009.
9- عبد الله شريّط: **نظرية حول سياسة التعليم والتعريب**، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، الجزء الأول، منشورات السهل، الجزائر، د.ط ، 2009.
10- عبد الله شريّط: **مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر**، الأعمال الكاملة، المجلد الثالث، منشورات السهل، الجزائر، د.ط، 2009.
11- عبد الله شريط وحمد مبارك الميلي: **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والإجتماعي**، الأعمال الكاملة، المجلد الرابع، منشورات السهل، الجزائر، د.ط، 2009.
12- عبد الله شريط وأبو القاسم محمد كرو: **عصر القيروان**، الأعمال الكاملة، المجلد الرابع، منشورات السهل، الجزائر، د.ط، 2009.
13- عبد الله شريّط: **الرماد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.س.

- **المجلاّت:**

1- عبد الله شريّط: **بين " أبي حيّان" و " شارلي شابلان "**، مجلة الندوة، العدد 6، تونس، 1953.
2- عبد الله شريّط: **نهضتنا الأدبية بعد نصف قرن**، مجلة الندوة، العدد 6، تونس، 1953.
3- عبد الله شريّط: **رسالة إلى أستاذ**، مجلة الندوة، العدد 12، تونس، 1954.
4- عبد الله شريّط: **جواب عبد الله شريّط حول إستفتاء الندوة في مشاكل الثقافة القومية**، مجلة الندوة، العدد 13، تونس، 1954.
5- عبد الله شريّط: **من وراء حجاب**، مجلة الندوة، العدد 8، تونس، 1956.
6- عبد الله شريّط: **حول الثورة ومفاهيمها**، مجلة الفكر، العدد 02، الجزائر، 1957.
7- عبد الله شريّط: **حوار جديد**، مجلة الأصالة، العدد 12، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973.
8- عبد الله شريّط: **على هامش مؤتمراتنا الأدبية (الأديب العربي والشعب)**، مجلة الأصالة، العدد 13، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1973.
9- عبد الله شريّط: **مشكلة اللغة والمجتمع**، مجلة الأصالة، العدد 18/17، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1974/1973.
10- عبد الله شريّط: **الأديب العربي بين الحرية والمجتمع**، مجلة الثقافة، العدد 27، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1975.
11- عبد الله شريّط: **منهجية في بحث الفكر السياسي عند ابن باديس ومحمد عبده**، حوليات جامعة الجزائر، الجزائر، 1987.

2/ قائمة المراجع.

1- إدوارد سعيد: **صور المثقّف**، ترجمة: غسّان غصن، مراجعة: منى أنيس، دار النهار للنشر، بيروت، د.ط، 1996.

2- إدوارد سعيد: **الآلهة التي تفشل دائما**، ترجمة: حسام الدين خضّور، دار التكوين، لبنان، د.ط، 2003.

3- إدوارد سعيد: **المثقّف والسلطة**، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.

4- زكي نجيب محمود: **تجديد الفكر العربي**، دار الشروق، بيروت، د.ط، 1971.

5 -لويس ألتوسير: **الفلسفة وفلسفة العلماء العفوية**، ترجمة: رضا الزواري، دار البراق، تونس، ط1، 1986.

6- مالك بن نبي: **مشكلة الثقافة**، دار الفكر، سوريا، ط4، 1984.

7- مالك بن نبي: **في مهب المعركة**، ترجمة: عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، ط4، 1991.

8- محمد عابد الجابري: **نحن والتراث**، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط6، 1993.

9- محمد عبد المطلّب الهوني: **المأزق العربي(العرب في مواجهة الإستراتيجة الأمريكية)**، دار بترا، لبنان، ط1، 2004.

10- سلامة موسى: **البلاغة العصرية واللغة العربية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د.ط، 2012

11- عبد الإله بلقيز: **نهاية الداعية الممكن والممتنع في أدوار المثقّفين**، الشبكة العربية، لبنان، ط2، 2010.

12- عمار طالبي: **ابن باديس، حياته وآثاره**، دار اليقظة العربية، د.ب، المجلد2، الجزء1، 1968.

3/ قائمة المعاجم والأطروحات والمؤتمرات.

1- طوني بينيت وآخرون: **مفاتيح إصطلاحية جديدة – معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع –**، ترجمة: سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010.

2- حيدر علي محمد: **إشكالية المثقف عند غرامشي**، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة بغداد، بغداد، 2004.

3- **أعمال الدكتور عبد الله شريّط الفكرية والفلسفية في ميزان الباحثين الجامعيين**، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، الجزائر، ط1، 2007.

4- **منبر شخصية ومسار: الأستاذ عبد الله شريّط خصال منهاج وأفكار**، سلسلة منشورات الحبيب المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2008.